الجزء ٢ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في شباط سنة ١٩٢٤ م الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٢ هـ

النهضة العلمية الحديثة

والانتقاد

يراد بالنهضة العلمية الحديثة هبّة الناطقين بالضاد في سورية ومصر والعراق وبقية الاقطار العربية ويقظتهم منذ اواسط القرن الماضي لتحصيل العلوم والمعارف متدرّجين في تعميم انتشارها وتسهيل ادّخارها بانشاء المدارس والجمعيات وطبع الكتُب ونشر الصُحف والمجلات وغيرها من وسائل تهذيب النفوس وتثقيف العقول وإنارة الأفكار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والانتقاد انواع . منها النقد السياسي لاعمال رجال الحكومة والانتقاد الاجتماعيُّ للأخلاق والعادات والنقد العلميّ الادبيّ وهو المراد في هذه المقالة .

ولا يقتصر الانتقاد العلميّ على ما يُكتب ويكون كلّهُ من سقط المتاع كما يظنّ بعض الادباء ويزعم معظم القراء . بل يتناول بضاعة الكتّاب بحذافيرها ممّا تخطّهُ اقلام العلماء وتجود بهِ قرائح الشعراء والخطباء . هذه كلها يقضي النقد الحقيقي بأن تُعرَض على جهابذته ليسبروا غورها ويجموا عودها ويزنوا الفاظها ومعانيها . فينبذوا ما يجدونهُ رديء الاسلوب ركيك اللفظ غثّ المعنى وينوّهوا بكلّ ما يرونهُ مستكملاً شروط الصحة والحسن والجودة . فالانتقاد كور الكتابة يصهر جمرهُ كلَّ مكتوبٍ ماحصاً فاحصاً . فان كان من الزيوف البهارج ظهر خبثاً في خبث والاّ بدا بعد الصهر ذهباً خالصاً .

واذا انعمنا النظر في نهضتنا هذه وجدنا فيها على حداثة نشأتها ما يسرّنا من

مظاهر التقدم وادآة النمو ولكننا نعجب إذ نفتش عن الانتقاد العلمي الادبي الذي نشأ معها وصحبها في خطواتها الاولى وباجهد نرى لعينه اثراً ونسمع لمبتدإه خبراً مع كونها في اشد احتياج اليه لانها بدونه تظل واهية الاساس غير راسخة القدم

نطالع صحفنا اليومية ومجلاتنا الاسبوعية والشهرية وعلى وفرتها وكثرة ما تحويه من المباحث في كل مطلب قلما نجدها تتضمن انتقاداً حقيقياً استوفى صاحبه شروط النقد وتوخى الفائدة المقصودة منه · ومن يلهُ بالاعراض عن الجواهر ويحكم على الامور حسب الظاهر يرضَ كل الرضى بهذه الحالة وقد يتخذها دليلاً على ان نهضتنا بلغت اشدها واستوفت قسطها من التقدم والارتقاء وأصبح كل ما يطبع في كتبنا وينشر في صحفنا صفيّ الكوثر نقيّ الجوهر ·

هذا ما يحكم به كل ضعيف الفكر قصير النظر · اما العاقل الحازم الذي لا يستسمن ذا ورم ولا يغترّ بظواهر الامور فانه ينظر الى خلو نهضتنا من الانتقاد بعين الاسف والقلق · يأسف لانها لا تنفك قاصرة وهي في احتياج لا مزيد عليه الى انتقاد يرقب كل ما يطبع وينشر بعين لا تنعس ولا تنام حتى تصان موارد الكلام من مزالق الالسنة ومعاثر الاقلام · ويقلق لانه يخاف ان يطول عهد انقطاع الانتقاد من نهضتنا على خلاف ما يراه في غيرها من نهضات الامم التي نجاريها في مضمار الحضارة والعمران فيخلو الجو لكل من شاء ان يكتب ويخطب وينظم وينثر فيسرح ويمرح ويبيض ويصفر لا يخشى مهيمناً ولا يخاف رقيباً فتعم فوضى الكتّاب ويختلط الخطأ بالصواب ويذهب الخلل في بضاعة الادب كل مذهب حتى تبيت ومعظمها معبث للسخافة وملعب · ومأكل للركاكة ومشرب · واقل ما يكون لهذا الانقلاب من سوء التأثير في نهضتنا انه يعوق سيرها فتبطىء حركتها وقد تقف عن المسير وترجع القهقرى ·

واذا كان الانتقاد كما ذكرنا عنه من حيث علاقته بنهضتنا وشدة احتياجها اليه فلماذا نفتش عنه فيما يطبع وينشر في عواصم بلادنا وامهات مدننا من اسفار ورسائل وصحف ومجلات فنراه خافت الصوت خامل الذكر ضئيل الاثر ؟ ما الذي اوجب ركود ريحه وخمود مصابيحه ؟ هذا سؤال يسهل الجواب عنه بعد التأمل في

ثلثة الامور الآتية : —

﴿أولاً القرّاء﴾ معظم قرّاء اللغات الاجنبية في اوربا واميركا يقدرون الانتقاد قدره ولا يجهلون الغرض المقصود منهُ · والانتقاد المطبوعات عندهم من افعل الوسائل لرواج سوقها ونفاد بضاعتها والاقبال على شرائها والاستفادة من مطالعتها ولهذا ترى فنّ النقد الجليل بالغاً عندهم غايتهُ من ارتفاع الرواق واتساع النطاق · وهناك المنتقدون والمؤلفون والقراء جميعهم يعلمون ان النقد خير محّص ومنقٍ لمعادن العلم والادب وبهِ يُعرَف الذهب من النحاس ويُفرق بين الدرّ والمخشلب ·

اما قراء اللغة العربية فاكثرهم باقون لسوء الحظ لا يدركون حقيقة الانتقاد· فهو الى الآن غير مألوف عندهم · وهم لم يتعوّدوهُ بعد · وليس لهم الالمام الكافي بالفائدة المرتجاة منهُ · ولا يدرون انهُ من اكبر عوامل التقدم الادبي واهم اركان الارتقاء العلمي · ولجهلهم لهُ ينفرون منه ويعدّونهُ مرادف التخطئة والتلحين · فاذا طالعوا في صحيفة او مجلة انتقاداً لكتاب اجمعوا على ازدرائهِ كل الاجماع واطبقوا على عدّهِ من سقط المتاع واعرضوا عنهُ إعراضاً يقضي على بضاعته بالكساد فيصاب صاحبهُ وطابعهُ بضرر مادي كبير والقراء بخسارة ادبية فادحة ·

﴿ثانياً الكتّاب﴾ ويراد بهم ارباب الاقلام من اهل الادب ومعاشر الشعراء والخطباء الذين تنشر الصحف والمجلات مقالاتهم وخطبهم وتقرّظ ما يعرضونهُ في سوق الادب من بضاعة الكتب التي يترجمونها او يؤلفونها او يصنفونها في كل فنّ ومطلب · وهم فريقان محترفون وهواة · فالمحترفون هم الذين يعملون بالقلم ليتّقوا شرّ المتربة ويعيشوا من شقّ تلك القصبة · والهواة هم الذين يشتغلون بالعلم والادب لانّ لهم فيهما حفاوةً صحيحةً مجرّدةً من المآرب ورغبةً حقيقيةً منزّهةً عن حبّ الارباح والمكاسب · ومعظمهم هواة كانوا ام محترفين يشق عليهم ان تُنقد كتُبهم ومؤلفاتهم وينظرون الى الانتقاد والمنتقد بعين الشانئ الكاشح · وذلك لانهم قد يكونون من الهواة ذوي الغرور الذين يسترسلون في شدّة ثقتهم بغزارة علمهم وسعة اطلاعهم وحصافة عقولهم واصالة آرائهم وصحة احكامهم ويوشكون ان يدّعوا العصمة من الخطإ فيسوؤهم جداً ان يُوجّه اقلّ انتقادٍ الى كتبهم ولايهون

عليهم الاعتراف بالغلط . فيمارون ويكابرون ويتمادون في الإصرار على ادّعاء صحة ما كتبوه وصواب ما قالوه . وتطول شقّة الأخذ والرد بينهم وبين المنتقدين وينتقلون من المحاورة والمناظرة الى المنازعة والمشاجرة فالمقاذعة والمهاترة . ومما يؤسف عليه كل الاسف ان هذا الامر الشائن المعيب طالما تكرّر وقوعه بين الكتّاب والمنتقدين حتى علق باذهان الناس ان الانتقاد عندنا عبارة عن قذائف مساب ومثالب وسهام شتائم ومطاعن . يترامى بها الكتّاب والمنتقدون . فتدور على أسلات السنتهم وتُرمى عن قسيّ اقلامهم لاقلّ اختلاف واصغر مناقشة . ومما اتذكره من هذا القبيل ان اديباً انتقد كتاباً في احدى المجلات وبعد ما افتتحه باطراء المؤلّف اشار الى بعض الهفوات التي فيه بما لا مزيد عليه من التلطّف والتأدب . فانبرى له المؤلف وسلقه بالسنة حداد واستشهد السماء والارض على انه لم يجد قط في ما كتبه عن محجة السداد . وهذه الحالة السيئة أخلق بها ان تكون وليدة الجهل والغباوة لا نتيجة العلم والعرفان ! !

وقد يكون الكتّاب من المحترفين الذين يعيشون على غلّة اقلامهم وريع قرائحهم فينكرون الانتقاد ويمقتونه لزعمهم ان عامة القراء يجهلونه ويسيئون فهم المراد به . فاذا سمعوا بانتقاد كتاب اعرضوا عن اقتنائه وخاب امل صاحبه برواجه

جاءني يوماً احد الادباء بقصة ترجمها من احدى اللغات الاوربية وطلب اليّ ان انتقدها وكرّر طلب الانتقاد بقوله « اروم انتقادها لا تقريظها » . فصدّقت انهُ يعني ما يقول وانثنيتُ على شجاعته الادبية . ومع هذا كلهِ جريتُ في انتقادي لقصته على مقتضى الحال وراعيت مكان القراء من الفهم والزعم وجعلتُ كلامي تقريظاً في صورة انتقاد فبالغتُ ما استطعت في وصف محاسن الترجمة وفصاحة المباني وبلاغة المعاني ونوّهت ببراعة ناظم عقدها . وموشّي بردها . ثم مررتُ بعيوبها الطف من مرور الوسن بالاجفان . وارقّ من خطرات نسمات الصباح على وجنات الافنان . وقبلما اعددتُ مقالتي للطبع عرضتها على صاحب القصة واخذت اراقبه وهو يتلوها . فرأيته يوشك ان يطير سروراً وابتهاجاً بمطالعة عبارة التقريظ والاطراء . ولكن لما وقع نظرهُ على بعض الغلطات التي اشرتُ اليها حدّق اليّ

وحملق ثم وجم وجوم المغيظ المحنق ثم قال وهو يكاد من شدة سخطهِ يتمزّق : — «اراك تتعمّد بتخطئتي حطّ منزلتي عند الادباء واسقاط قصتي في عيون القراء» !! فقد عدّ تقريظي تخطئة لانهُ رأى عليه من الانتقاد مسحة خفيفة لطيفة . فكيف لو كان انتقاداً محضاً خاليًا من اثر الهوادة والمساهلة ؟ وحينئذ تحققت انهُ عندما طلب الانتقاد انما اراد التقريظ البحت المصطلح عليهِ في هذه الايام لخداع القرّاء واغرائهم بالاقبال على الشراء . وذلك بالإيغال في اطراء المناقب والمزايا والاغضاء عن المعايب والخزايا . فاجبتهُ الى ما اراد واسفتُ كل الاسف على مصير الانتقاد في هذه البلاد .

﴿ثالثاً المنتقدون﴾ . عندنا والحمد لله جهابذة نقد يحق لنا ان نباهي بهم ونفاخر . ولكنّ كثيرين منهم يحيدون في انتقادهم عن مناهج العدل والانصاف . ويوغلون في متايه الزيغ والاعتساف . فينتقدون ولكن لا لتأييد القواعد الصحيحة . وتعميم نشر المبادئ الصالحة . وتخليص جواهر الحقائق من اعراض الاوهام . وحفظ موارد اللغة الفصحى مصونة على قدر الامكان من اكدار لهجات العوام . بل للتفيهق والتحذلق وتعريض دعوى التفوّق في العلوم والمعارف او التحامل على الذين ينتقدون كتبهم متعمّدين تنقّصهم بنشر عيوبهم وشهر غلطاتهم اما حسداً على نعمة او سلاّ لسخيمة او لغير ذلك من الاغراض الدنيئة

هذه هي الاسباب التي يراها القارئ اللبيب عاملة معاً على انتفاء شيوع الانتقاد الحقيقيّ . ولا جلها نبحث عنهُ في صحفنا ومجلاتنا فلا نرى لهُ مضرب ظلال ولا مسحب اذيال . ولا ينفكّ عندنا ميتاً في صورة حيّ او عدماً في ثوب موجود . امّا ما نراه شائعاً مستفيضاً على وجوهٍ توهم النقد فهو بالحقيقة اما مثالب ومطاعن للتشفي والانتقام او تقاريظ وأماديح للتملّق والترضي وفي كلا الامرين ما فيهِ من تضليل القراء وارتكاب ما يستهجن ويُعاب حتى على الجبلة الاغرار .

والسعي لإزالة هذه الاسباب يتمّ (اولاً) بمواصلة الكتابة في موضوع الانتقاد ووصف طرقهِ ووجوههِ وبيان فوائدهِ حتى يألفه القرّاء ويتعوّدوه ويفهموه حق الفهم ويعلموا انهُ لا يُستخدم الاّ لتمحيص الآراء الصائبة والافكار الصحيحة

والاعمال الصالحة وتنقيتها حتى تخلص من شوائب الخطإ والضعف والنقص وتُجلى في حلل الإحكام والاتقان.

(وثانياً) ان يُقلع بعض الكتاب عن الصلف والعناد وادعاء العصمة فيما يكتبون ويقبلوا بسعة الصدر وجزيل الشكر تصحيح كل خطإ يدلهم المنتقدون عليه ذاكرين القول « اذا كان كاشف الغلط عظيماً فالمعترف به اعظم » وان العصمة والكمال لله وحده.

(وثالثاً) ان يكون رجال النقد كاعدل القضاة في جعل الانتقاد لمقصد واحد — إحقاق الحق وازهاق الباطل — وهو خير الاغراض واشرف المقاصد . فيزنون ما ينتقدونه بميزان الحق ولا يحيدون في احكامهم قيد شعرة عن قول الصدق . فتجيء كلها صحيحة لانها مما يقضي به الذهن الثاقب ويُمليه روح الاخلاص بلسان اللطف والادب ويخطه يراع الامانة على صحيفة الاستقامة مجرّداً من الهوى ومنزّهاً عن الغرض لا يُراد به سوى جوهر الحقيقة الذي من دونه كل شيء عرض .

فاذا تمّ لنا هذا — والامل كل الامل انه يتمّ — ظفرنا باكبر عامل من عوامل نهضتنا العلمية الادبية وجرى تقدمنا فيها على ما يرام من حيث سرعة المسير وسعة الانتشار والسلام .

(القاهرة) اسعد خليل داغر

لا تبكِ من فقد الشبا ب وبكِ من تبعاته
فلرب امرٍ معضلٍ لججت في غمراته
لولا الشبابُ وبعض ما — استهواك من لذاته
وعلاك حين اطعتهُ في الغيّ من سكراته
لكنه غطّى العيوبَ — عليك من سوْاته
حتى اذا منه القرينةُ — آذنت بثباته
خلّى عليك بلابلاً في الصدر من حسراته

(ابن زياد)

بلوغ المنى في تراجم اهل الغنا (١)

لمحمد بن احمد الكنجي

(التعريف بالمؤلف)

محمد بن احمد الكنجي دمشقي من اهل القرن الثاني عشر للهجرة ينتسب الى جانبك الكنجي العصروني ترجم المرادي اباه احمد وقال انه دمشقي كان يتولى بدمشق نيابات الحكم وانه توفي سنة ١١٠٧ ثم قال وسيأتي ذكر ولده محمد (مؤلف الكتاب) لكنه لم يذكره في باب المحمدين . وترجم المحبي من آبائه اثنين كل منهما اسمه محمد وكل منهما ناب في القضاء بدمشق . وورد في تاريخ آداب اللغة للمرحوم جرجي زيدان ان (بلوغ المنى في تراجم اهل الغنا) لمحمد افندي ابن ابي عشرون (كذا) ولعل الصواب ابن ابي عصرون لانه ينتسب الى جانبك الكنجي العصروني كما تقدم وانه توفي سنة ١١٥٠

(التعريف بالكتاب)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذكر المؤلف في هذا الكتاب ستة وعشرين مغنياً من معاصريه في دمشق وفيهم المؤذن والمنشد في الاذكار والمغني على الآلات الموسيقية واليك اسماءهم :

ابو بكر العطار الشهير بقباصقل

محمد صفا بن فخر الدين

حسن البصير

حسن استرجمالك

مصطفى بن مرسب

---

(١) منقول من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة او من مكتبة احمد باشا تيمور وعدد صفحاته خمس وتسعون بقطع متوسط في كل صفحة احد وعشرون سطراً وفيه اغلاط كثيرة شأن اكثر الكتب التي ينقلها النساخ وقد تكرم صاحب المكتبة التيمورية اعزه الله باهداء نسخة عنه الى مكتبة المجمع العلمي

اسمعيل القطان : رئيس المنشدين في الاذكار
محمد بن جعفر : رئيس منشدي الخلوتية في الاذكار
محمد بن الحافي
عبدالرحمن نسيب ابن العامرية
عبدالرحيم التاجر : رئيس اذكار الخلوتية
مصطفى الديواني
عبدالرحمن الفاليجي
محمد بن جقل
عبد الرحيم التاجر (كذا)
مصطفى بن الزين
محمد ابو كلثوم
محمد الحموي الشهير بابن قدح
احمد الجلخ
علي بن العائلة
ابو بكر الشهير بابن الاردمون
احمد قسطنطين الآلاتي
يحيى خشلرم
عمر بن الخباز المؤذن المشهور بكستي
ابراهيم الشهير بالغزالة
عمر الشهير بالعروس
احمد الشهير بالمجنون

ولم نظفر بترجمة واحد منهم بين تراجم اهل القرن الثاني عشر مما يدل على ان المؤرخين في ذاك القرن كانوا لا يرون المغني شيئاً يذكر .

اما طريقة المؤلف في التدوين فانه يذكر اسم المترجم ولا يتعرض لذكر ميلاده وبلده ووفاته وكل ما يدل على التاريخ ثم يقفيه بجمل مسجعة في تقريظه على طريقة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشهاب الخفاجي في الريحانة والامين المحبي في النفحة مما لا تكاد تقف معه على حقيقة محصة من احوال المترجمين فكل واحد منهم — على رأيه — (المطرب المعرب المعجب، نشأة الارواح وبغية الافراح، زهرة رياض النشاط، وغدير بستان اللهو والانبساط، شحرور غياض البسط واللهو، وريحان رياض القصف والزهو) الى غير ذلك من مثل هذه النعوت والاوصاف التي حاول المؤلف ان يظهر بها براعته في الانشاء والتي لا يمكن ان يتصف بها كل واحد منهم على السواء. وبعد ذلك يروي ما كان يتغنى به المترجم من الشعر وينسبه الى اصحابه وقد يخطىء في ذلك فانه نسب الى الشريف الرضي قصيدة اولها:

(حتى م يغزوني صدوده)

وهي تنادي على نفسها بانها ليست من شعره.

ولولا ان المؤلف كان يشير عند ذكر كل مغن الى انه سمع غناءه او صحبه او رآه في احد المجالس لما عرف الناظر في الكتاب من اي عصر هؤلاء الناس او من اي بلد.

وبالجملة فالكتاب هو اشبه بمجموعة شعرية وفصول في السجع منه بكتاب في تراجم المغنين على انه لا يخلو من فوائد في الغناء اظنها محصورة فيما يلي:

(١) معرفة اسماء ستة وعشرين مغنياً لم يذكر المؤرخون واحداً منهم

(٢) معرفة بعض اسماء الانغام المصطلح عليها اذ ذاك (وقد وردت في الكتاب عرضاً على سبيل التورية) منها ما هو معروف الى الآن كالحجاز والعراق والصبا والعشاق والحسيني ومنها ما تنوسيت اسماؤه اليوم بيننا كالركب

(٣) الوقوف على ان بعض المقطوعات الشعرية التي يتغنى بها اليوم كان يتغنى بها في ذاك العصر كقصيدة ابي فراس الحمداني التي مطلعها:

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر   اما للهوى نهي عليك ولا امر

وكالابيات التي نسبها لابن مليك الحموي واولها:

شكوت فقالت كل هذا تبرما   بحبي اراح الله قلبك من حبي

ومهما يكن فالكتاب جدير بالعناية لقلة الكتب المدونة في الغناء والمغنين في القرون الاخيرة.

خليل مردم بك

طاقة أزهار من كتاب النشوار

٣

(كلمات في معانٍ مختلفة)

ما مر من الكلمات والتراكيب يصلح ان يكون نموذجاً يستفيد منه وينسج على منواله رجال الادارة ، وكتّاب الدواوين ، مثل (جهبذ) المحاسبه جي أو الصرّاف و (إطلاق المعاشات) صرفها و (صَرفه) بتخفيف الراء عزله و (صرّفه) بتشديدها ولاّه وقلده عملاً وهكذا ، اما في هذا القسم فسنأتي على بقية الكلمات والتراكيب في الاغراض المختلفة ، والمقاصد المتباينة ، مما يستفيد منه كل كاتب أديب ، وصحافي لبيب :

(نغش) هذه المادة تدل على تحرك الشيء حركة اضطراب لكن اكثر ما تستعمل على هذه الصورة : نغشت الدار بالصبيان اذا كثروا فيها فأصبحت من كثرتهم كأنها تتحرك وتضطرب ، ويقول العامة اليوم تعج بالصبيان عجيجاً ، وقال في النشوار (واذا بالتفاحة تنغش بالدود) وتقول العامة اليوم (تنغل بالدود) باللام ، وعلى هذا القياس يمكننا أن نقول : نغش المسجد بالمصلين ، والنادي بالزائرين ، والرأس بالقمل ، والثكنة بالجنود ، والسوق بالناس ، والسفينة بالركاب ، والمسرح بالمتفرجين وهكذا ، ومثل (نغش) الثلاثي في هذا الاستعمال (انتغش) و (تنغّش) الخماسيان ،

قال (حضرت في بعض أيام المواكب بابَ دار الخلافة فوقفتُ في طَيّاري والقضاة في طيّاراتهم والقوّاد والكتّاب تتوقع الاذن فاستُدعيت وحدي من بينهم) كانت دار الخلافة على الدجلة وكان اكابر الدولة يركبون اليها زوارق تجري بهم في الدجلة ثم يقفون ينتظرون الإذن بالدخول ، فالطيّار هو الزورق ويجمعونه على طيّارات سموه بذلك تشبيهاً له بالطير في السرعة ، وللزورق اسماء كثيرة معظمها أعجمي ،

قال (وبنا تقوّض الموكب) أي تفرّق وانتقض وذهب كل في سبيله ، واكثر ما يستعمل التقوّض والانتقاض في تهدّم البناء

(فأخذ الكتاب يتطانزون بذلك) اي يسخرون ويستهزؤون به ، والطنّاز

الكثير السخرية بالناس والكلمة مشكوك في عروبتها .

(وبعد مديدة وردت عليَّ غُلَيلةٌ من ضيعةٍ لي افتلتت مما صادروني به في نكبتي فتأخذها وتبيعها وتصحح ذلك للغريم) (مديدة) و (غليلة) تصغير (مدة) و (غلّة) و (افتلتت) نجت وتخلصت و (تصحح ذلك) اي تؤديه وتسلمه .

(فلما وُلّي الوزارة أحضرني من يومه وجعلني في السماء) أي أدنى مجلسي منه وأحسن معاملتي ورفع قدري في عيون الناس . ومثله (فاذا به في صدر المجلس يأمر وينهى وينبسط ويتكلم وقد صار في السماء) .

(فاستدعاه الوزير اليه واستقصى خطابه بنفسه) استقصى أي تقصّى وبالغ في سؤاله والاستفسار منه عن كل شيء . ولعمري ان (الاستقصاء) يصلح أن يقوم مقام (الاستنطاق) . و (المستقصي) المستنطق .

(وجعل يشتفي منه بالخطاب بكل لون قبيح) (واشترى من الجواري والمغنيات والسوازج (١) كل لون) يريد باللون في الجملتين النوع والضرب والشكل وأكثر ما تستعمل في الأطعمة فيقولون الوان الطعام .

(وأظهر من الآلات والنعم والمروءة كلّ شيء حسن ظريف غريب فاخر) و(كان فلان عظيم النعمة وافر المروءة كثير الثياب والدراريع والجباب) : (المروءة) في أصل معناها اسم من (المرء) كالرجولة اسم من (الرجل) اي التامّ في مروءته

---

(١) كذا بالسين . قال بعض الفضلاء المراد به الجواري غير المتعلمات . ثم اتفق لي العثور على كتاب غريب في موضوعه . نادر في اسلوبه . طُبع في المانيا . واسمه (حكاية ابي القاسم البغدادي) تأليف (محمد بن احمد ابي المطهر الأزدي) ولم اعثر على ترجمة المؤلف . ويفهم من كتابه انه معاصر لابن دريد . اما موضوع الكتاب او الحكاية فهو ذكر ما وقع في مجلس من مجالس المجون باصبهان وقد جاء فيه ذكر (النوازج والمغنيات) هكذا (النوازج) بالنون لا بالسين كما في (النشوار) والنزج الرقص فالنوازج الرواقص . أو هي معرّبة من كلمة (نواز) الفارسية ومعناها الحاذق بالضرب على آلات الطرب .

ومروءته . فالمروءة من صفات النفس وأخلاقها الكاملة . قال في (المصباح) (المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات) لكن الكتّاب في العصور الأولى كانوا يريدون منها آثار النعمة من أثاث ورياش ولبوس وزينة بيت وخدم وركائب كما يفهم من الجملتين المذكورتين .

(قمنا الى مجلس سَريّ ... وقدمت على المائدة دجاجة هندية فائقة سَريّة . وإكنا أسرى طعام وأنظفه) : السَّريّ في اصل معناه السيد الشريف صاحب المروءة وتستعمل وصفاً في الجيد من كل شيء كما سمعت في عبارات النشوار . ويقولون (أقبل المسافر في ثقل سَريّ) اي متاع نظيف نفيس ومثل (السري) في هذا الاستعمال (الكريم)

(فأنفقتُ المال واستفضلتُ منه نحو عشرة آلاف درهم) يريدون باستفضلت ما نريده نحن اليوم في قولنا اقتصدتُ ووفرت وهي أحسن منهما .

(ولما اختبره إذا هو حمار في مسلاخ انسان) المسلاخ قميص الحية . وكل جلد مسلاخ . وقوله في مسلاخ انسان اي في هيئته وشكله وصورته .

(اذا ندبْنا فلاناً لهذا الامر العظيم تجدّد ذكره وتطرّى أمره) « تطرّى » من الطراءة والطراوة وهي الليونة والرطوبة ضد الجفاف واليبوسة : فقوله (تطرّى أمره) بمعنى اشتهر بين الناس وانتعش فلم يكن ذابلاً ولا ذاويا ولا خاملا : فهو بمعنى تجدّد ..

(وقبض على حُرَم الوزير وأسبابه) (الحُرَم) جمع حرمة وهي نساء الرجل وأهله وكل ما يحميه ويقاتل دونه . و (أسباب الرجل) ذوو مودته ومن لهم علاقة واتصال به . وربما استعملت الحرمة بهذا المعنى ايضاً : اذ يقال : (وكان للرجل حرمة وكيدة بالوزير وخدمة قديمة له) فالحُرَم والأسباب تستعملان استعمال كلمة (التعلّقات) في كلامنا اليوم إذ نقول : فلان من تعلّقات فلان . ومثل ذلك كلمة (الذيول) فقد كانوا يستعملونها هم بهذا المعنى أيضاً ويقولون (فلان ذو ذيل طويل) يعنون ان له تبعاً وحواشيَ وعيالا

(وكان آثر الاشياء عنده وأنفقها عليه وأحبها اليه أن يُسأل فيُعطي) قوله

(أنفقها) من النَّفاق بفتح النون وهو الرواج يعني ان سؤال الناس للامير كان يروج عليه ويرضيه ويعجبه . ومنه قولهم (كان فلان ينفق على الوزير) أي مقبول عنده

(وأمر بافشاء الكتب الى عمّال النواحي باعزاز وكلائي وصيانة أشيائي وضياعي) إفشاء الكتب إرسالها ونشرها في كل جهة ويشبه أن تكون كلمة (افشاء) بمعنى كلمة (تعميم) التي يريدون بها اليوم أمراً تكتبه الرئاسة وتبلّغه الى جميع الموظفين في دائرتها .

(جاءني فرانق من جهة الوزير يطلبني) و (جاءني فُرانقه برقعة بخطّه) (فرانق) بضم الفاء وكسر النون الرسول بين اثنين . وأصل الفُرانق من يدل صاحب البريد على الطريق وهو معرّب .

(أفاض القوم في مدح الوزير وتقريظه وذَنَبْتُ معهم في ذلك) (ذَنَبَه) تلاه فلم يفارق أثره . فمعنى ذَنَبْتُ معهم سرت على أثرهم في تقريظ الوزير ومدحه والثناء عليه . لكن هذا الفعل مشتق من كلمة (الذَّنَب) وهو ذيل الحيوان . فهل يرتضي أدباؤنا هذا الاستعمال اليوم ؟؟

(وكان الوزير إذا أراد دخول مستراحه فتحه له الخادم الموسوم بالوضوء) قوله (الموسوم) أي المعلم أي ذو العلامة الدالّة على انه هو المتولّي هذا العمل كما هي عادتهم اليوم مذ يجعلون على ثياب بعض الموظّفين علامات تدل على نوع عملهم . ويحتمل ان لا يكون لخادم الوضوء علامة ويكون معنى (الموسوم) الموظّف والمعيّن لهذا الأمر فان مجرّد التعيّن والتوظّف لذلك كافٍ في وسمه وعلامته .

(وكان يعمد في انسلاخ كل شتوة إلى آلة الشتاء من كوانين وغيرها فيبيعها في النداء) . (انسلاخ) مضيّ وذهاب . (شتوة) فصل الشتاء ونقول نحن اليوم شتوية و (النداء) هو ما نسميه اليوم (حراج) أو (سوق حراج) وهو طلب المزايدة العلنية برفع الصوت بوصف المتاع وقدر ثمنه .

(فأثبتُ كل ما أسمعه من مَثَلٍ طريٍّ . أو حكمةٍ جديدة . أو نادرةٍ حديثة . أو فائدةٍ قريبة المولد) قوله (مَثل طري) و (فائدة قريبة المولد) من أحسن القول في وصف جدّة الكلام وروعته في نفس السامع . (لها تتمة) **المغربي**

تاريخ علم المشرقيات العربية

المشرقيات في هولاندة (١)

سألت العلامة الاستاذ هوتسما Houtsma مدير دائرة المعارف الاسلامية وعضو المجمع العلمي العربي وناشر كتاب زبدة النصرة للعماد الأصفهاني وتاريخ ابن واضح اليعقوبي والاضداد لابن الانباري وغير ذلك من كتب العرب — عن منشإ الاستشراق العربي في هولاندة والسبب الذي دعا اليه فأجابني حفظه الله وهو الحجة الثقة في هذا الباب بما تعريبه : «عملاً بوعدي أرسل اليكم عجالة في مبدإ الدروس العربية وارتقائها ويرد ذلك الى الزمن الذي أسست فيه جمهورية الولايات الهولاندية المتحدة أواخر القرن السادس عشر التي نشأت من معارضة البرتستانت لحكومة الكاثوليكية الاسبانية . وأول ما صرفت اليه العناية في تعليم اللاهوت البرتستانتي درس تفسير الكتاب المقدس ودرس اللغة العبرية واللغات السامية الأخرى ولا سيما العربية وهناك سبب آخر كان يدعو الى تعلم العربية وهو كثرة اتجار الهولنديين مع سكان البلاد المغربية (مراكش والجزائر وطرابلس) وأهل الشرق الاقرب .

وربما كان الاستاذ توما اربنيوس (٢) Th.Erpénius المتوفى في ليدن سنة ١٦٢٤ هو مؤسس هذه النهضة . وذلك انه كان تلقف من اللغة العربية حظاً صالحاً مستغرباً بالنسبة لعصره وعزم ان يرحل الى الشرق لان الكتب المطبوعة بالعربية كانت على عيده نادرة جداً ومن بواعث الاسف انه اضطر الى العدول عن سياحة هذه فبلغ في رحلته الى البندقية ، ولكنه توفق الى الاجتماع في باريز وغيرها بعرب من الجزائر ومراكش وجمع كمية من المخطوطات العربية فتوسعت معلوماته . ولما عاد الى ليدن نشر (سنة ١٦١٣) كتاباً في نحو اللغة العربية

---

(١) من كتاب «غرائب الغرب» للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي

(٢) في معجم لاروس اربن Erpen ولعله هو هو

واللاتينية وفي سنة ١٦١٥ نشر حكايات لقمان وأعد للطبع كتاب التاريخ العام للشيخ المكين الذي طبع بعد وفاته سنة ١٦٢٥ ولطبع هذه الكتب انشأ بنفسه في ليدن مطبعة جهزها بأمهات الحروف العربية ما زالت الى اليوم باقية على ما تعاورها من التغيير الذي اقتضاه الزمن .

وكان تلميذه يعقوب غوليوس Y. Golius سعد حالاً منه فانه رافق بعثة الولايات الهولاندية المتحدة الى مراكش سنة ١٦٢٢ — ١٦٢٤ ثم زار الشرق وقد دخل أخوه بطرس في الرهبنة الكرملية وقضى جميع حياته في الشرق ، وترجم كتباً مسيحية بالعربية وبقي يعقوب في ليدن ودرّس العربية الى حين وفاته سنة ١٦٦٧ ونشر معجماً عربياً لاتينياً وأعد للطبع كتاب الفلك للفرغاني الذي ظهر سنة ١٦٦٩ وقد ظل طول حياته على اتصال مع أصحابه من العرب الذين لقيهم في سياحاته ، أو من كانوا يأتون نادراً الى هولاندة ، وعني كل العناية بابتياع مخطوطات عربية لخزانة كتبه الخاصة ولخزانة المدرسة الجامعة ، وقد اغتنت مجموعة الجامعة بعد قليل من الزمن بوفاة وارنر L. Warner من تلاميذ غوليوس وسفير هولانده في الاستانة (١٦٥٥ — ١٦٦٥) الذي وقف عليها مجموعة كتبه العربية والفارسية والتركية وكان أكثرها من خزانة حاجي خليفة المشهور بمعرفة الكتب (١) ومن

---

(١) من غريب الاتفاق ان كاتب چلبي أو الحاج خليفة صاحب كشف الظنون وجهان نما وغيرهما من الكتب الجيدة قد أخذ الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا وغيرها في القسطنطينية عن عالم هولاندي جاء تلك العاصمة ليدرس اللغات الشرقية ودان بالاسلام ولما هلك كاتب چلبي بيعت كتبه فاقتنى أكثرها السفير الهولاندي وهي التي وقفها على جامعة ليدن فكانت المادة المهمة لتميز مجموعة الكتب العربية في ليدن عن غيرها لانها انتقاء عالم كبير مثل كاتب چلبي وفيها لباب العلوم ولم تؤخذ سقياً وزرعاً وليس فيها الغث والسمين . لهولاندة على كاتب چلبي يد بيضاء بتلقينه علوماً لا عهد للترك بها تعلمها وألف فيها وأفاد وقابلها على صنيعها بان اعطاها من علوم العرب والاسلام ما لا عهد للهولانديين به (المترجم)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تلامذة غوليوس ايضاً رلاند A. Reland أستاذ في جامعة اوترخت في بداءة القرن الثامن عشر، وصاحب التصانيف الكثيرة بالجغرافية والآثار القديمة في فلسطين وكتاب في الدين المحمدي (١٧١٨) خلا من شوائب التعصب للنصرانية وكتب لغاية علمية صرفة. ولم تلبث العناية بالدروس العربية بعد الأستاذ رلاند ان ضعفت عن القرن السابق. وذلك لان التجارة مع الشرق لم يعد لها تلك المكانة التي كانت لها سابقاً. واصبحت الصلات مع الشعوب الذين هم من اصول عربية تقع على الندرة فلم يرحل الى الشرق عالم واحد ليأخذ عن أهله علومهم. وقل الاتصال مباشرة مع الحياة الشرقية. ولم يعد للغة العربية من فائدة الا لعلماء اللاهوت ممن رأوا فيها غناء في فهم الكتاب المقدس وأشهر هؤلاء المستعربين شولتنس A.Schultens من اساتذة جامعة ليدن (١٧٢٩ — ١٧٥٠) الذي حاول ارجاع معنى الكلمات العبرية الى اصل عربي وبهذه الصورة يتأتى شرح جميع مشكلات التوراة وكان من أمر ابنه وحفيده وكلاهما استاذ في العربية ان سارا على خطته مثل كثير من المستعربين في ذاك العهد. وقد نشر شولتنس (١٧٣٢ — ١٧٥٥) سيرة صلاح الدين لبهاء الدين. وعلى ذاك العهد كسف مجد علوم المشرقيات في هولاندة وأصبحت في ظلمات بانبعاث النور من ناحية المشتغلين بالمشرقيات من الفرنسيس بنبوغ سلفستر دي ساسي Sylvestre de Sacy اوائل المائة التاسعة عشرة وكادت تعجز عن مجاراة علماء المشرقيات من الالمان وعلى هذا فلا اقول شيئاً في هاماكير Hamaker ونينس Neynis وجونبول Juynboll وغيرهم من اساتذة العربية وان نشر الأخير عدة كتب منها جزء من تاريخ أبي المحاسن والمعجم الجغرافي مراصد الاطلاع.

وما الداعية الحقيقي للغة العربية في هولاندة الا دوزي R.P.A.Dozy استاذ جامعة ليدن (١٨٥٠ — ١٨٨٣) الذي وسد اليه ويا للأسف تدريس التاريخ العام بدلاً من تدريس العربية الذي كان يشغل منبره اذ ذاك الاستاذ جونبول وقد عني لأول امره بتاريخ العرب في اسبانيا الذي جلاه للأبصار بسلسلة من المطبوعات مثل كتب عبدالواحد المراكشي (١٨٤٧ — ١٨٨١) والبيان المغرب

لابن عذارى (١٨٤٨ — ١٨٥١) وابحاث في التاريخ السياسي والأدبي في اسبانيا خلال القرون الوسطى (الطبعة الثالثة سنة ١٨٨١) وتاريخ مسلمي اسبانيا (١٨٦١) وهو من اجمل ما كتب في بيان النبوغ العربي ومن حيث اسلوب انشائه . ولم تقتصر ابحاثه على تاريخ العرب في اسبانيا بل نشر سنة ١٨٤٨ معجماً مطولاً في اسماء ألبسة العرب ونشر في آخر عمره (١٨٧٧ — ١٨٨٠) ذيلاً للمعاجم العربية وهو من اهم المصنفات لكل المستعربين الأوربيين . وكذلك كتابه في تاريخ الاسلام الذي كتبه سنة ١٨٦٣ باللغة الهولاندية ونقله شوفين الى الافرنسية وأظنه ترجم ايضاً بالعربية .

وهنا انجز معروضي الوجيز عن الدروس العربية في هولاندة فان ما قام به تلامذة دوزي في هذا الشأن مثل دي خوى M.j.de Goeg (١) ويونغ P.de Jong معروف لديكم فلا أطيل بتكراره هنا .

ولكم بما رأيتم من هذا البيان الجلي ان تحكموا بأنفسكم على ما بذله الهولانديون من الغيرة التي لا تعرف النصب ليتمكنوا من معرفة لغتكم الشريفة ويدركوا اسرار الآداب العربية . وبديهي ان علماء المشرقيات من الهولانديين يهتمون جداً الاهتمام للعمل الباهر الذي تقومون به في الشام لاحياء هذه الآداب لتعيدوا للعرب ما كان

---

(١) ان العلامة دي خوي المتوفى سنة ١٩٠٩ ناشر كتاب تجارب الامم لابن مسكويه والعيون والحدائق ومكتبة الجغرافيين العرب وهي مؤلفة من جغرافية الاصطخري وابن حوقل والمقدسي وابن الفقيه وابن خرداذبه وابن رسته وابن واضح والمسعودي مع الفهارس وناشر تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري — قد عدّ من اعظم علماء المشرقيات في الغرب لاحيائه هذه الكتب النفيسة ولا سيما المكتبة الجغرافية وتاريخ الطبري فهو من مفاخر هولاندة بلا مراء . اما الاستاذ يونغ فهو ناشر كتاب المشتبه للذهبي وكتاب الانساب لابي الفضل المقدسي ولطائف المعارف للثعالبي وكتاب الخراج لابن آدم وغيره فيعد من كبار المستعربين ايضاً (المترجم)

لهم قدماً من المقام المحمود في ساحة العلم البشري ١ هـ ·

هذا ما تفضل به صديقنا الكريم من المعلومات النافعة عربناه شاكرين له يده البيضاء على آدابنا ولغتنا · ولا شك ان القارئ قد تبين له مبلغ عناية الهولانديين بل معظم اجيال الغربيين بالعربية وآثارها · ولا عجب فهم مثال الدؤوب على كل عمل نافع وقد افادوا بما نشروه من آثار اسلافنا تاريخ مدنية باهرة · ولا بأس بأن نشير بهذه المناسبة الى المطبعة الشرقية التي اعانت المشتغلين بالمشرقيات من بلاد القاع وغيرها على نشر ما احيوه منذ ثلثمائة سنة من كتب السلف الصالح في ضروب المطالب المدنية كالتاريخ والجغرافيا والرحلات والفلسفة والآداب واللغة والشعر والاجتماع بل والحديث والفقه والاصول · وما زالت هذه اللغة من لطف الله بها يخدمها الاعاجم ويغار عليها من ليسوا من ابنائها · فيحسن خدمتها الدخيل اكثر من الأصيل · وكيف لا نهنئ الهولانديين وقد خدموا لغتنا وشرعوا بنشر آثارها يوم لم يكن لنا مطبعة واحدة في جميع بلاد هذا الشرق القريب ولا من يفكر من علمائها وأدبائها في طبع رسالة أو كراس او كتاب من علومها يوم كان الانحطاط بادياً في جميع مظاهر حياتنا

كانت المطبعة التي اسسها في هولاندة مؤسس النهضة العربية فيها هي التي انشأها في ليدن المستشرق اربنيوس بمعاونة حكومته · ومازالت هذه المطبعة تنتقل من يد الى اخرى حتى كان مديرها سنة ١٨١٢ جوهان بريل Brill ثم تولاها ابنه · ثم صارت شركة مغفلة بهذا الاسم يديرها اليوم احد الشركاء السيد بلتنبورج C. Peltenburg وقد طبعت حتى الآن نحو ٣٥٠ مصنفاً باللغات الشرقية ولا سيما العربية فان نحو نصف ما طبعت بالعربية جاء مثال جودة الطبع والوضع والعناية · وهي تطبع من اللغات الشرقية باللغة المصرية أي بالحروف الهيروغليفية ولغة كهنة المصريين ولغتهم العامية وباللغة القبطية ومن اللغات السامية بالاشورية والبابلية والعبرية والآرامية (السريانية والسامرية) والحبشية والعربية وتطبع باللغة التركية وبالفارسية والسنسكريتية وهما من اللغات الآرية ومن لغات مالايو البولونيزية باللغة الجاوية والمالاوية والمادورية والباتاكية والروتية ومن لغات

الشرق الاقصى بالصينية واليابانية والسيامية

وقد اعتمد علماء المشرقيات في اوربا واميركا على هذه المطبعة حتى في الممالك التي فيها احسن المطابع العربية كالمانيا وانكلترا ومطبوعاتها غالية الثمن لانهم يطبعون منها عدداً قليلاً بقدر حاجة علماء المشرقيات والمجامع العلمية الا قليلاً ، ومن الكتب والرسائل التي طبعت فيها ومنها ما نفد ومنها ما أُعيد طبعه ثانية كتب ابن سينا والفارابي والجاحظ والغزالي والطبري واليعقوبي وابن الأثير والخوارزمي والبلاذري والمقدسي والذهبي والاصطخري وابن حوقل وابن الفقيه وابن رسته والهمداني وابن تغري بردي والجمحي والمسعودي والدينوري والادريسي وابن قتيبة وابن بدرون وابن هشام وابن القيسراني وابن خطيب الدهشة وابن مسكويه وابن الانباري والثعالبي والشيرازي والبخاري وابن حزم والاصفهاني والسجستاني والمقريزي والمقري وابن آدم وابن خرداذبه وابن منقذ وابن سعد وابن سعيد وابن قوطية وابن ولاد وابن اسحق والرازي وارسطو والبيروني والرامهرمزي وابن جبير وغيرهم من كبار المؤلفين المحققين .

وآخر ما تطبعه مطبعة بريل الموسوعات الاسلامية Encyclopédie de l'Islam وهي تصدر باللغات العلمية الثلاث الألمانيـة والانكليزية والافرنسية ، وقد وصلوا بها الى أواخر حرف J فتكلموا في الكراسة السادسة والعشرين على الاسلام ويؤازر في هذه الموسوعات كبار علماء المشرقيات في الغرب ومنهم بعض الهنود والجزائريين . وقد نشرت هذه المطبعة من دواوين الشعر طائفة صالحة منها حماسة البحتري . وديوان ابي فراس وديوان عبيـد بن الابرص والمفضليات والهاشميات وصريع الغواني وحسان بن ثابت والقطامي ونقائض جرير والفرزدق وغيرها . وكما تطبع ليدن الكتب العربية والشرقية فان مدينـة هارلم الهولاندية تطبع طوابع البريد الفارسية ولا يستغرب ذلك من مملكة صغيرة فيها نحو خمسمائة مطبعة وأربعة عشر الف عامل في الطباعة والف ومائة جريدة ومجلة . هولاندة بعيدة عن الشرق بموقعها ولكنها قريبة بما تنشره له وما تعقده من الصلات الحسنة الادبية . ؟

عثرات الاقلام

١٨

ومن عثرات الاقلام قولهم (قرضت اميركا النمسا ثم قرضتها فرنسا ايضاً) صوابه اقرضت بالهمز اي اعطتها قرضاً وهو ما تعطيه غيرك من المال ليعطيكه في وقت آخر

ومنها قولهم (ومن يومئذ جعل الخلفاء يتحكمون على الاستانة) صوابه يتحكمون فيها اي يجوز فيها حكمهم من دون معارضة

ومنها قولهم (الأحوال الزراعية والصنائعية) صوابه ان ينسب الى المفرد فيقال (الصناعية) واما النسبة الى الجمع فتكون في احوال خاصة ليس هذا منها على ان قولنا (صنائعية) ثقيلة على اللسان من جهة ولا تناسب (الزراعية) من جهة اخرى

ومنها قولهم (أشعر في نفسي بتأثير) صوابه بأثر او بتأثر لأن التأثير ترك الأثر في الشيء الآخر ولا ريب ان قائل القول المذكور انما يشعر بأن نفسه تركت اثراً في غيرها

ومنها (اوحى الله به انبياءه) صوابه اوحى به الى انبيائه لأن فعل (اوحى) انما يتعدى الى مفعوله بحرف الجر (الى) ولا يتعدى اليه بنفسه الاّ اذا كان محرفاً عن اوصى

ومنها قولهم (ونباشر بذكر الذين اشتهروا في زمن الدولة العباسية) صوابه ونباشر ذكر الذين اشتهروا من دون (الباء) على ان المباشرة انما تستعمل فيما فيه معالجة ومراس من الاعمال يقال باشر الأمر اذا تولاه بنفسه لا بواسطة غيره فالأحسن هنا ان يقال (ونذكر الذين اشتهروا أو نبدأ بذكر الذين اشتهروا) ولعل هذا هو ما اراده في قوله ونباشر بذكر الخ

ومنها قولهم (هلاّ من عناية بهذا الفقير) . (هلا) انما تدخل على الفعل : فاذا كان الفعل ماضياً كان معناها اللوم والعتب نحو (هلا زرتنا) واذا كان مضارعاً كان معناها الحض والاغراء نحو (هلا تزورنا) فالصواب ان يقال هلا نعتني بهذا الفقير

ومنها قولهم (اشغلت بالي واسترعت اهتمامي) اشغلت بالهمز لغة رديئة والافصح

ان يقال شغلت من دون همز كما سبق لنا بيانه . اما استرعت فصوابه استدعت بالدال اما الاسترعاء بالراء فيستعمل منع السمع يقال استرعى سمعي اذا طلب ان اصغي اليه .

ومنها قولهم (ولا يريد ان يعلن عن مشروعه) صوابه (ان يعلن مشروعه) لأن اعلن يتعدى الى مفعوله بنفسه الا اذا لوحظ تضمينه معنى (كشف واعرب وافصح) ونحو ذلك فانه حينئذ يجوز تعديته بعن

ومنها قولهم (وما زال يبحث عن الطريق حتى استهدى اليه) صوابه (اهتدى اليه) اما استهدى فمعناها طلب الهدى

ومنها قولهم (دخلت البلد حين اذ خرج فلان منها) الصواب الاقتصار على احد الطرفين (اذ) او (حين) فيقال (حين خرج فلان) او (اذ خرج فلان) ولا تضاف (حين) الى (اذ) الا اذا حذفت الجملة الواقعة بعد (اذ) وعوض عنها التنوين وذلك لافادة المباعدة بين الوقتين نحو (قدم زيد وحينئذ سافر عمرو) يعنون ان سفره كان بعد قدوم زيد لا في ساعة قدومه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تحوُّل الاعراض الجوية

من الحر الى البرد وبالعكس

من المسائل التي كادت تتفق على ثبوتها كلمة علماء الهيئة ان العوارض الجوية في الأقاليم والأصقاع والبلدان تتحول على كرور الأعصار والدهور من حالة البرد الى حالة الحر وبالعكس غير ان سير هذا التحول يكون بطيئاً جداً تبعاً لسير علله واسبابه فهو مما لا يمكن للانسان ادراكه الا اذا عاش الوفاً من السنين منتبهاً اليه في جميع مدة حياته على اننا اذا فرضنا ان انساناً عاش مدة الفي سنة واحس بالفرق الحاصل بين الحالتين في اول عمره وفي آخره فبأي طريقة كان يمكنه ان يخبرنا بهذا التحول والتغيير على وجه الحقيقة مع فقد الوسائط والآلات التي تعرف بها درجات الحر والبرد على هذا الوجه . لا جرم انه لا سبيل له الى اخبارنا بهذا التغيير والتحول

شناها او كتابة الا بفحص الآثار الطبيعية التي احدثها هذا التحول في طبقات ارض صقعه ونباتاته وحيواناته من انقراض بعض طوائف منها ونشوء طوائف اخرى غيرها وبما نشأ عن ذلك التحول والتغير من تبدل اساليب المعيشة وازياء اللباس وطرز المباني وغير ذلك من الامور التي نقص علينا خبر تحول العوارض وتفيدنا عنها بلسان حالها فائدة تقريبية ليس الا ٠ ان تحول العوارض الجوية من حالة الى اخرى دائمة ناشيء عن اسباب طبيعية كثيرة منها تناقص قرص الشمس وبعده عن الصقع او قربه منه بمقتضى ناموس حركاتها الطبيعية الكثيرة ومنها اتجاه بقع دكناء في قرص الشمس الى جهة الصقع وتحولها عنه ومنها قرب البحر وبعده بسبب المد والجزر الدائمين ومنها كثرة المشاجر والغابات وقلتهما الى غير ذلك من الأسباب التي يطول الكلام عليها ٠ واليك في قرب البحر وبعده مثلاً تعلم منه صدق قولنا (ان تحول العوارض الجوية من حالة الى اخرى لا يمكن للانسان ان يدركها الا اذا عاش الوفا من السنين) فأقول :

لنفرض ان البقعة القائمة فيها الآن مدينة حلب كانت في اثناء الدور المائي ساحلاً بحريًا انتهى اليها الجزر الدهري بدليل وجود مواد صدفية وحيوانات مائية متحجرة في بعض جبالها الواقعة على بعد غلوة منها وقد زرت مدينة اسكندرونة عدة مرات وكنت في كل مرة ألاحظ ضفة البحر وأدقق في مقدار مسافة البر التي انسحب عنها البحر مدة غيابي عنها ٠ فظهر لي ان انسحاب ماء البحر في تلك المدة عن كل متر من بر اسكندرونة يستغرق مدة سنتين ومعلوم ان المسافة الممتدة بين حلب واسكندرونة على خط مستقيم تقدر بستة وسبعين كيلومتراً فقياساً على مدة انسحاب البحر عن بر اسكندرونة يكون انسحاب البحر من حلب الى اسكندرونة قد استغرق مدة ثمان وثلاثين الف سنة فهل في العالم اثر تاريخي يقص علينا نبأ حالة العارض الجوي في حلب حينما كانت بقعتها ساحلاً ٠ كلا ثم كلا ولما كانت هذه المسألة مما يعز على العقول ادراكه بوضوح وصراحة تامّين فقد اختلف الناس في الحالة الجوية في حلب وما جاورها من الأصقاع والبلدان فمن قائل ان العارض الجوي فيها آخذ على الدوام والاستمرار من قديم الزمان بالتحول من حالة البرد الى حالة

الحر ومن قائل بالعكس ولكل فريق من هذين الفريقين ادلة يؤيد بها ما ادعاه ونحن نأتي بأدلة كل فريق منها وننتقد ادلة الفريق الأول فقط لان اعتقادنا يميل الى صحة ما قاله الفريق الثاني الذي سكتنا عن انتقاده اعتماداً على من يريد انتقاده اذا كان غير مذعن لأدلته على ان ينتقد حينئذٍ انتقاداتنا التي اوردناها في ادلة الفريق الأول . وعلى كل حال فان غرضنا من ايراد هذه المقدمة اظهار الحقيقة في قضية تحول العارض الجوي في اصقاع حلب هل هو آخذ على الدوام والاستمرار بالتحول من حالة البرد الى حالة الحر ام من حالة الحر الى حالة البرد ام لا هذا ولا هذا بل هو يأخذ بالتحول من احدى الحالتين الى الأخرى مدة ثم يعود الى الأخذ بالتحول عنها الى الحالة الاولى وهكذا يستمر متردداً بين هاتين الحالتين حيناً بعد حين الى ما شاء الله تعالى .

«أدلة الفريق الاول القائل بالتحول من حالة البرد الى حالة الحر»

﴿الدليل الأول﴾ : هو قول بعض اشياخ معاصرين لنا من اهل حلب : نخال الآن اننا حينما كنا اطفالاً نحس بألم البرد اكثر مما نحس به الآن واننا كنا في تلك الايام نشاهد في فصل الشتاء كثيراً من البرك والحياض قد جمد ماؤها وكثيراً من ميازيب الأسطحة قد تدلت قضبان الجمد من افواهها كما اننا كنا نخال ان تساقط الثلج على مدينة حلب وضواحيها في ذلك الفصل كان كثيراً وانه ربما تساقط عليها في بعض السنين عشرات الايام حتى انه في احدى السنين دام الثلج يتساقط على حلب مدة اربعين يوماً وتعرف تلك السنة باسم (سنة اربعين ثلجة) .

﴿الدليل الثاني﴾ : هو ماذكره المختار بن الحسن بن سعدون بن بطلان الطبيب المتوفى سنة «٤٥٨» في مقالة يثبت فيها اختلاف احوال البلدان من جهة الحر والبرد مستدلاً على صحة دعواه هذه بما حكاه له اشياخ حلب من ان شجرة الأترج ما كانت تنبت في حلب لشدة بردها وان الدور القديمة في حلب لم تكن تستطاع السكنى في طبقتها السفلى وان الباذهنجات (ملاقف الهواء) حدثت في حلب منذ زمن قريب حتى انه لا دار الا وفيها باذهنجات بعد عدم وجودها أصلاً .

☙ انتقاد هذه الأدلة ❧

ان ما يقوله بعض اشياخ اهل حلب المعاصرين لنا لا يصلح ان يكون دليلاً قطعياً على صحة ما ادعاه الفريق الاول لان احساس الصغير بالبرد وتألمه منه لا لأنه شديد بل لضعف مزاج الصغير وقلة تحمله البرد يؤيد هذا انه يصبر على ثقل الدثار حين ينام اكثر مما يصبر عليه الكبير فتراه يتغطى باللحاف من فرقه الى قدمه ولا يضيق صدره من انحباس نفسه لان مادة الغاز الفحمي في نفسه اقل منها في نفس الكبير يضاف الى هذا ما كانت عليه الملابس من قلة الانتظام وعدم وجود الأقمشة المدفئة وشدة تدفئة الخلوات بالنار في ايام الشتاء وسد جميع منافذها وكثرة الجلاس فيها فكان الصغير اذا خرج من هذه الخلوات الحارة المغتصّة يفاجئه الهواء البارد فيتألم منه ألماً زائداً وربما اصابه مرض قتال كالخناق وغيره من الأمراض التي تنشأ عن مفاجأة البرد كما هو الحال الآن في كثير من الناس الذين يبالغون في تدفئة خلواتهم ايام الشتاء جهلاً منهم بقوانين الصحة والضرر الذي ينشأ عن مفاجأة الهواء البارد واما مشاهدة كثرة البرك والحياض الجامد ماؤها وكثرة تدلي قضبان الجمد من افواه الميازيب وكثرة تساقط الثلج على مدينة حلب فذلك ايضاً من باب استعظام الصغير صغار الامور لانه يرى بعينه الحقير جليلاً وكل شيء يستعظمه في صغره يبقى في فكره ومخيلته عظيماً ولو كان لذلك الصغير عقل الشيوخ في ايام صغره لما عدّ ما كان يراه في تلك الايام شيئاً يذكر بالنسبة الى ما حدث من هول الثلج والجمد في سنة ١٣٢٩ هجرية ولله در ابي الطيب القائل :

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائمُ

اما ما حكاه «المختار» عن اشياخ حلب فهو ايضاً لا يصلح ان يكون دليلاً على صحة ما ادعاه هذا الفريق . بيان ذلك ان عدم نبت شجرة الأترج في حلب في هاتيك الايام لا لشدة برد حلب بل لان هذه الفصيلة من الشجر كانت قبل سنة «٣٠٠» من الهجرة غير موجودة ولا معروفة في حلب وجميع بلاد سوريا والعراق ومصر وغيرها من الممالك الواقعة في المناطق المعتدلة او المائلة الى الحرارة قال المسعودي في كتابه مروج الذهب ما خلاصته ان هذه الشجرة يعني شجرة الأترج وما هو من

فصيلتها لم تكن موجودة في هذه البلاد قبل الثلاثمائة وانما حملت من ارض الهند الى غيرها بعد هذا التاريخ فزرعت بعمان ثم نقلت الى البصرة والعراق والشام حتى كثرت في دور الناس في طرسوس وغيرها من الثغور الشامية وانطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كانت تعهد ولا تعرف اهـ (ا هـ) وهناك دليل آخر على ان عدم نبت هذه الشجرة في ذلك التاريخ لعدم وجودها لا لشدة البرد . هو انه كان يوجد في حلب شجر النخيل الذي هو اقل تحملاً للبرد من شجر الأترج كما يأتي بيانه قريباً واما عدم استطاعة السكنى في الطبقة السفلى من بيوت حلب فهو ايضاً لا يصلح ان يكون دليلاً قاطعاً على شدة برد حلب بل بالعكس فانا نرى ان اهل البلاد الشمالية الباردة كالأناضول يفضلون في ايام البرد السكنى في الطبقة السفلى عن السكنى في الطبقة العليا لان الطبقة السفلى تكون اقل برداً من العليا لانها اقل تعرضاً للهواء . نعم ان عدم استطاعة السكنى في الطبقة السفلى يصلح ان يكون دليلاً على كثرة الرطوبة والعفن في حلب في تلك الايام كما هو الحال الآن في دمشق الشام التي لا تكاد السكنى تستطاع في الطبقة السفلى في كثير من احيائها ايام الشتاء لكثرة الرطوبة والعفن . لا يستبعد العقل ان تكون مدينة حلب في القرون الأولى من نهضتها العمرانية كثيرة الرطوبة لتزاحم ابنيتها وعدم انتظام مجاري مياهها وسكانها اذ ذاك يبلغون ضعف سكانها الآن على الأقل معظمهم محصور داخل سور البلدة الذي تقدر مساحته في ذلك التاريخ بنحو النصف من سورها الحالي وكان خندق القلعة في هاتيك الايام مملوءاً من المياه تعزيزاً لحصانة القلعة قد انصبت اليه جميع المياه القذرة من المحلات المجاورة على ما ادركناه في حداثة سننا وكانت تلك المياه والقاذورات تجري على سطح الارض دون بالوعات تسترها وتحبس روائحها الكريهة . يضاف الى هذا كله مستنقعات الخندق الكبير المحيط بسور البلدة مع ضيق الأزقة والشوارع الى رادة تمنع عنها تخلل الهواء ونور الشمس كما هو الحال الآن في بعض الأحياء المتطرفة من مدينة حلب . ولهذه الاسباب ترى في صحف التاريخ المنبئة عن كوائن هاتيك الأزمنة كثرة الاخبار عن الأوبئة والطواعين المتتالية في حلب التي لا يفصل بين الأول وتاليه سوى سنيّات قليلة . فكيف تستطاع السكنى

والخاة هذه في الطبقة السفلى من بيوت مدينة حلب . واما استطاعة السكنى فيها بعد ذلك فهي لا شك انما كانت بعد ان تحسنت حالة البلدة وخفت فيها اضرار الرطوبات . لا لان البرد قد تحول الى الحر . واما عدم وجود الباذهنجات اولاً ثم وجودها اخيراً فان المفهوم من عبارة «المختار» ان البرد بينما كان في مدينة حلب شديداً اذ تحول بغتة الى الحر ومست الحاجة الى عمل الباذهنجات . وهذا مما لا يتصوره عاقل فقد علمت مما ذكرناه ان سير تحول العارض الجوي بطيء جداً تبعاً لسير علله واسبابه فالاولى ان نحمل تسرع اهل حلب الى عمل الباذهنجات على قصدهم التفنن وتحسين المباني والاقتداء ببغداد عاصمة الممالك الاسلامية في الشرق بعمل الباذهنجات تلطيفاً لحر الصيف وتخفيفاً للعفونات التي كانت تعتري البيوت بسبب كثرة الرطوبة التي بينا اسبابها .

« أدلة الفريق الثاني القائل بالتحول من الحر الى البرد »

※الدليل الأول※ : وجود شجر النخل في حلب في قديم الزمان فان الشاعر الصنوبري المتوفى سنة ٣٣٤ نظم قصيدة بديعة طويلة مدح بها حلب وذكر متنزهاتها وازهارها ثم قال :

احسن ماحوته حلب او ما حواها
سروها الداني كما تدنو فتاة من فتاها
آسها الثاني قدود الهيف لما ان ثناها
نخلها زيتونها او لا فارطاها غضاها

فالمفهوم من البيت الاخير ان شجر النخل من جملة انواع الشجر التي كانت في مدينة حلب وهو كما قلنا سابقاً اقل تحملاً للبرد من شجر الأترج على انه الآن لا أثر له في حلب البتة ولا يمكن ان يعيش في ارضها ولا فيما قرب منها .

※الدليل الثاني※ : استقصينا كثيراً من الدور العظام القديمة في حلب فوجدنا اكثرها قد خلت من جهتها المتجهة الى الجنوب من الغرف والخلوات وان اكثر هذه الدور كان يعتني اهلها الأقدمون بجهتها المتجهة الى الشمال لانهم يبنون فيها الأواوين

والغرف تحت وفوق فعدم اعتنائهم في الجهة المتجهة الى الجنوب لم يكن له من سبب في تلك الازمنة سوى شدة حرارتها بسبب اشراق الشمس عليها واعتناؤهم بالجهة المتجهة الى الشمال لم يكن ناشئاً اذ ذاك الا عن اعتدال حالتي الحر والبرد في فصل الشتاء اما في هذه الايام وفيما ادركناه من الاعوام قبلها فان الجهة المتجهة الى الجنوب من الدور في حلب هي التي تبذل العناية في بنائها خلوات وغرفاً سفلاً وعلواً وهي تعتبر عندنا من اشرف جميع المساكن التي تكون في باقي جهات الدار . وان الدار التي تخلو جهتها هذه من البيوت والغرف تعد عندنا مشوهة والمثل المشهور عند الحلبيين الآن قولهم : «بيت يسكن صيفاً وشتاء وهو المتجه الى الجنوب وبيت يسكن صيفاً فقط وهو المتجه الى الشمال والغرب وبيت لا يسكن لا صيفاً ولا شتاء وهو المتجه الى الشرق» .

❊الدليل الثالث❊ : وجود كثير من شجر الانرج في بساتين حلب في الزمن القديم فقد ذكر دأرفيو الذي كان قنصل دولة فرانسه فيها سنة «١٠٤٠» في كتابه الذي سماه «تذكرة اسفاري» انه شاهد بساتين حلب مملوءة من شجر الأترج فهذا دليل صريح على ان العارض الجوي في حلب كان منذ ثلاثمائة سنة معتدلاً يمكن ان يعيش فيه هذا النوع من الشجر . مع اننا الآن لا نعرف بستاناً خارج حلب يشتمل على شيء من هذا الشجر اما في حدائق البيوت فيوجد منه القليل الا انه لا تكاد شجرته تبلغ حد الاثمار الا ويدهمها الصقيع فتيبس وهكذا استمر شأن هذه الشجرة منذ اربعين سنة حتى اصبحنا في يأس من نجاحها في حلب وصار الناس عندنا يسمونها شجرة الهم لما يتكبدونه من الزحمة في حمايتها وحفظها من البرد .

❊الدليل الرابع❊ : يوجد الآن في جبل ليلون كثير من اصول شجر الزيتون الذي له فروع ضئيلة لا يزيد ارتفاعها على قدر قامة الانسان وهي غير مثمرة وفيه ايضاً اطلال معاصر لعصر الزيت من الزيتون واحواض منقورة في الصخر لاحراز الزيت مما يدل على ان هذا الجبل كان وطناً للزيتون مدة عصور طويلة اما الآن فانه اذا غرس فيه شيء من هذا الشجر نبت وطالت فروعه لكنه لا يكاد يبلغ حد الاثمار الا وتطرقه آفة البرد فيصقع وييبس .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

﴿الدليل الخامس﴾ : كنا نعيد في ضواحي حلب وبعض البلدان المضافة اليها عدداً غير قليل من مغارس الزيتون الناجح المثمر الذي يوجد فيه كثير من الاشجار المعمرة التي مضى على غرسها مئات من السنين بل بعض المرتزقين بالزيتون يبالغون في قدم هذه الاشجار ويقولون انها قائمة في مغارسها من زمن المسيح صلوات الله عليه . على ان اكثر هذه المغارس قد عطب منذ عشرات السنين وانتهى عطبها عن آخرها بما فيها من الاشجار المعمرة في سنة « ١٣٢٩ » وبهذا يستدل على ان البرد الذي عطبت به هذه الاشجار لم يمر عليها نظيره منذ نشأت والا لما سلمت كل هذه المدة .

﴿الدليل السادس﴾ : ان القطن كان يوجد في جهات حلب اشجاراً خالدة تبقى الشجرة منه عدة اعوام على ما حكاه ابن البيطار في تذكرته على ان القطن لا يكون اشجاراً خالدة الا في الاصقاع المعتدلة في الحر والبرد . وهو الآن مما لا وجود له في حلب ولا في جهاتها مطلقاً وانما يزرع مجدداً في كل سنة .

هذا ما أدى اليه اجتهادي ودلني عليه البحث والاستقصاء وعسى ان تكون هذه المقالة داعياً لافتتاح باب جديد يتوصل منه الى البحث عن العوارض الجوية في محروسة دمشق وغيرها من البلاد السورية فتعلم منه حقيقة ما كانت عليه وما آلت اليه من هذه العوارض فيبنى على النتيجة المتحصلة امور هامة لا يسع المقام ذكرها والله اعلم

حلب **كامل الغزي** .

آراء وافكار

من الفاظ النشوار

كتب العلامة ﴿الاب انستاس ماري الكرملي﴾ الى العلامة الكبير ﴿احمد باشا تيمور﴾ من رسالة ما يلي :

(١) اخذت اليوم الجزءين التاسع والعاشر من مجلة المجمع وطالعتُ في التاسع ما كتبته عن اوابد « مشكاحل » والكلمة عندي من الارمية « مشكاحن » ومعناها

المتفنن في استنباط الحيل للظفر بالمعيشة او بأود المعيشة . وهي اسم فاعل عندهم ومعناهُ استنبط واخترع وابتدع وسيلة للمعيشة . واغلب الفاظ الساسانيين مقتبسة من الارمية والفارسية والهندية ومشكاحن أو مشكحان إرمية الوزن والصيغة

(٢) واما « الشقاع » التي ذكرتها عن يتيمة الدهر فهي من خطإ الطبع والصواب « السقاع » بالسين المهملة . واحسن منها الصقاع بالصاد وقد وردت في المقامة الصورية من مقامات الحريري حيث قال : « وقد بذل لها من الصداق شلاَّقًا وعكازاً . وصقاعًا وكرَّازاً » . قال الشارح : الصقاع رداء المكدي خاصة . وقد ذكرهُ ابو دلف العجلي في قصيدته الساسانية بالسين قال :

ترى للتمل في كل سقاع مائتي وكر

وقال الصاحب : هو بلسانهم وطاء من الوان يصلون عليه (اه)

(٣) وقول كنز الفوائد (ص ٢٧٠ من مجلة المجمع) : تبريد الماء المشروب المزمّل بالثلج المضروب » هو عندي صحيح . لان الذي ارامُ هو ان المراد بالمضروب الموضوع في الثلج وهو غير المزمّل الذي هو الملفوف بشيء فيه ثلج . فالمضروب هو بالفرنسية كما في العربية frappé وهذا غريب ولا يعني المخلوط بالثلج . وكل ما ذكرت في صدر اللفظتين المشكاح والبرادة من احسن ما جاء في هذا المعنى وادقهِ بحثًا

* * *

سبق العرب الى الاكتشافات

نشر العلامة ✽ احمد زكي باشا ✽ مقالاً في جريدة الاهرام جاء فيه ما يلي :

ان الذي قلته انا وكررته وايدته بالوقائع الثابتة ودعمته بالنصوص الصحيحة وبالاسانيد التاريخية المعتمدة هو :

(١) ان العرب سبقوا الافرنج الى اختراع كتابة للعميان

(٢) سبقوهم الى التفكير في حلّ مسألة الطيران والى محاولة ذلك بالفعل والى نقله من حيز العلم الى حيز العمل

(٣) سبقوهم الى معرفة مرض النوم وسموه (النُّوام) بضم النون وفتح ا... وشرحوا اعراضه قبل ان تستفيق اوروبا من نومها

(٤) سبقوهم الى اكتشاف منابع النيل ووصفوها وصف الشاهد العيان

(٥) سبقوهم الى التفكير في كشف اميركا وحاولوا الوصول اليها مرتين بالفعل: اولاهما في لشبونه عاصمة البرتغال وثانيتهما من مدينة (غانه) في السودان الغربي على ساحل المحيط الاطلنطي · وكان تخيلهم لها بطريقة منطقية عقلية هي افضل من التي اتبعها (كرستوف كولومب) فانه لم يكتشفها الا بطريق الصدفة والاتفاق · وذلك ان نظريته التي شرحها للملكة (ايزابلا) انما كانت الامعان في السير غرباً حتى يصل الى بلاد الهند · فلما وصل الى اميركا سماها بلاد الهند الغربية · وكان معه رجل من المسلمين الاندلسيين هو الرباش وقد وصفها لنا وسماها ايضاً الهند الغربية

مطبوعات حديثة

حسن البيان
في تفسير مفردات من القرآن

ألّف هذا الكتاب الاستاذ الشيخ محيي الدين الخاني · معلم العلوم الدينية والعربية في مدرسة دار المعلمات وغيرها من مدارس الحكومة · وقد قال في السبب الذي حمله على تأليف هذا الكتاب إنه (لما كان تحصيل العلوم الدينية والعربية متوقفاً على معرفة لغة العرب وكانت واسطة عقد هذه اللغة هي ألفاظ القرآن رأيت من المناسب — وانا ادرّس بعض تلك العلوم — ان أعلّم الطلبة ما أبهم عليهم من مفرداته فجعلت أفسرها لهم اثناء دراسته فيبتهجون بما يستفيدونه من معاني ألفاظ طالما كانوا يتلونها ولا يفقهونها فمن ثم رغبت ان أجمع ذلك في هذا الكتاب اهـ)

وقد وفى الاستاذ بما وعد: ففسّر من كلمات القرآن ما رآه في حاجة الى التفسير· وزاد على غيره ممن ألف مثل كتابه زيادةً جديرة بالاعتبار: وذلك انه بيّن معاني الكلمات الحقيقية والمجازية واصولها الاشتقاقية ثم اكثر من الاستشهاد على ذلك باشعار العرب · وقال ان مآخذه التي اعتمد عليها (تفسير الرازي والكشاف والبيضاوي والجلالين والنسفي ومفردات الراغب) · وبالجملة فان كتاب الاستاذ الخاني قد

تضمّن حلّ معنى الكلمات لا حل معنى الآيات . فهو كتاب لغة وتحليل . أكثر مما هو كتاب تفسير وتأويل .

وكأنّ الاستاذ رأى حاجة طلاب المدارس الى هذا الضرب من التعليق على القرآن فاحتذاه في كتابه . وجعله محور الفائدة في خطابه . وهو موضع ثقة في ما ارتآه من ذلك لانه قضى شطراً من حياته معلماً في مدارس الحكومة وغيرها .

وقد طُبع الكتاب طبعاً حسناً في مطبعة الترقي بدمشق . وأُلحق بـه فهارس نافعة أجلّها معجم لغوي اشتمل على الكلمات المفسرة في الكتاب وقد رُبطت مع آياتها بأرقام متسلسلة . وتبلغ صفحات الكتاب نحو (٣٤٠) صفحة . وقـد تصفحنا مواقع النقد منه فوجدناها قليلة جداً . ويمكن الاستشهاد لهذا القليل بما قاله الاستاذ في تفسير (جعله دكاً) من ان (الدك المدكوك وهو المفتّت المكسر) مع ان العلماء فسروا الدك ان يُعمد الى نحو جبل او جدار فيُدق ويُهدم حتى يُجعل هو والارض سواء . فليس الدك اذن مطلق تفتيت وتكسير بل هو تفتيت وتكسير على هيأة مخصوصة . وقد يقال ان الاستاذ نقله كذلك عن بعض المفسرين فلا يسعنا الاّ التسليم له . على انه لا يمكننا ان نسلّم له قوله في تفسير قوله تعالى (وألفيا سيدها لدى الباب) — (أن سيدها زوجها فزوج المرأة يسمى سيدها لملكه التصرف فيها) اهـ وهذا خطأ من قائله كائناً من كان : لان الزوج لا يملك التصرف في زوجته لا شرعاً ولا عقلاً ولا هو مفاد كلمة (السيد) لغة . وانما السيّد من يحترمه المسود ويطيعه . وهما — اي الطاعة والاحترام — كل ما يُطلب من المرأة نحو زوجها . واين هذا من ملكه التصرف فيها ! ! ! ولو ملك ذلك لم يكن فرق بين المرأة والمسترقة .

ويفهم من قول الاستاذ في تفسير قوله تعالى (سنسمه على الخرطوم) ان (الوسم على الخرطوم) سيكون يوم القيامة بوضع أثر قبيح على الانف وضعاً حقيقياً مع ان (الوسم على الخرطوم) و (على الأنف) و (على العرنين) كل ذلك في كلام بلغاء العرب يريدون به القهر والإذلال وهو مأخوذ مما يُفعل في تذليل البعير الصعب الممتنع الظهر . قال المتلمّس المتوفى قبل البعثة بنحو ثلاثين سنة :

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي   جعلتُ لهم فوق العرانين ميسما

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومما يؤخذ عليه الاستاذ أيضاً أنه أضاف كلمة في تفسير آية كان حقها أن تلحق في تفسير آية أخرى وذلك في قوله تعالى (يدنين عليهن من جلابيبهن) فقد فسرها بقوله (يرخين على وجوههن ملاآتهن وملاحفهن) فقد أضاف على (عليهن) كلمة (الوجه) وقال ان معناها (على وجوههن) مع ان كلمة (الوجه) هنا لا لزوم لها أصلاً بمقتضى اللغة ولأن الملحفة لو ارخيت على الوجه لما استطاعت المرأة ان ترى طريقها وهذه الكلمة اي كلمة (الوجه) التي أضافها الاستاذ هنا حذفها في قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) فلم يفسر قوله (ظهر منها) بالوجه كما فسرها مفسرون مع ان السامع يتساءل ما هو يا ترى ذلك الشيء من مواضع الزينة الذي استثناه الله وسمح بظهوره ؟؟ هذا ما اردنا ملاحظته على الكتاب وبقيت ملاحظة اخرى هي اجدر بالذكر من كل ما مر : ذلك ان الاستاذ استشهد في تفسير كلمة لغوية ببيتين من شعر العرب كان حقه ان لا يلوث بهما كتابه كما لوّث الحريري كتابه المقامات • ببيتي الكافات

المغربي

* * *

غرائب الغرب

كتاب اجتماعي تاريخي اقتصادي ادبي

اهداه الى مكتبة المجمع العلمي مؤلفه العلامة الفاضل الاستاذ محمد افندي كردعلي رئيس المجمع وهو سفر من نفائس الاسفار التي اتحف بها هذا العالم العامل خزائن الكتب العربية ضمّنه خلاصة مشاهداته الواسعة وزبدة ابحاثه النافعة التي توفق اليها في اثناء سياحاته الثلاث في حواضر اوروبا فجاء منه مؤلف جليل جمع بين دفتيه انفس مظاهر العلم والصناعة والعمران في فرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا واسبانيا وسويسرا والبلجيك وهولاندا والنمسا والمجر والبلقان واليونان والاستانة ومصر ومقالات ضافية في التنظير بين الشرق والغرب وصلات العرب بالمدنية الغربية وما لهم من الآثار الخالدة في الاندلس وجنوبي ايطاليا وفرنسا • وتجلّت فيه بلاغة الاستاذ في وصف ما لقيه في اوروبا من المدنية الراسخة والعمائر الباذخة والقصور الشامخة والعلوم المفيدة والمناهج السديدة والسياسات الرشيدة والمصانع

الناجحة والمتاجر الرابحة والربوع العامرة والوجوه الناضرة والبيانات الساحرة والنفوس الابيّة والاخلاق الرضيّة والحياة الهنيّة . وخزائن الكتب ودور الآثار وصفاً مفرغاً في ابهى قالب من انشاء الاستاذ البليغ وترسّله المنسجم لا يترك بغيةً لمريد ولا حاجةً في نفس مستزيد فهو خبرٌ يغني عن العيان وتحفة ترخص عندها الاثمان . ولا غرو فهو نتيجة ابحاث عالم بصير وناقد خبير قضى اشهراً كثيرة في التنقل من حاضرةٍ الى حاضرة في ديار الغرب لا يلهيه بيع او تجارة عن زيارة العلماء وتفقّد دور العلم والصناعة والاطلاع على اسرار المدنية الغربية وعوامل رقيّها وتطلُّب الحقائق من مظانّها حتى اجتمع لديهِ من النبإِ اليقين والخبر الصادق ما يليق صدوره عن مثلهِ من الرواة المنصفين والعلماء المحققين .

لم اجد ما أُعاتب المؤلف بهِ في هذا السفر الجليل سوى الغلوّ في اطراء محاسن الغرب واغفال ما هنالك من المساوئ التي هو مطلع عليها ومنكرها اشد الانكار وعندما طالعتهُ في ذلك قال « انت تعلم اني بليت بداء الاستحسان » وانا اعلم ايضاً انهُ انما اراد ان يوقف الشرقيين على حسنات الغربيين فيعرفوا درجة تقصيرهم في العلوم والفنون والصناعات فيكون لهم من ذلك منخس يحرك فيهم الهمم الخامدة والافكار الجامدة لينشطوا من قيود الجهل والخمول ويدرجوا صُعُداً الى ذلك المستوى العالي .

وجاء في الكتاب هفوات في بعض الارقام الاحصائية توجب التردد في الاعتماد عليها والوثوق بها وقد اعتذر الاستاذ عن ذلك بانهُ لم يكن له في الوقت متسعٌ لتمحيص الارقام وتحريرها وسوف يعنى بهذا عند اعادة طبع الكتاب .

وقد وقع هذا المؤلف في جزءين تجاوز كلٌّ منها ٣٠٠ صفحة على ورق صقيل جيد طبع الجزء الاول منها قبل الحرب العامة وفيه مدونات السياحة الاولى ثم طبع ثانية مع الجزء الثاني المتضمن مدونات السياحة الثانية والثالثة التي قام بها الاستاذ في سنة ١٩٢٢ والمشتمل على ما كان من نتائج الحرب على المدنية الاوربية . فنشكر للاستاذ تحفته النفيسة ونسأل الله ان ينفع بهِ طلاب العلم والادب . احد اعضاء المجمع العلمي

دمشق فارس الخوري

التصوف الاسلامي

نشر الاستاذ المستشرق لويس ماسينيون : Louis Massignon كتاباً في التصوف الاسلامي سماه : Essai sur les origines du Lexique technique de la Mystique Musulmane بحث فيه عن مصادر تفسير مصطلحات التصوف الاسلامي ، والكتاب يشتمل على مقدمة وخمسة فصول كبار وجدول جمع مفردات المصطلحات الصوفية وهو يقع في ثلاثمائة وصفحتين ما خلا مائة واربع صفحات باللغة العربية ذكرت فيها روايات للحلاج . —

والكتاب طبع حديثاً في باريز . — ومما جاء فيه ان التصوف نشأ من التوفر على دراسة القرآن ، واعمال الروية في آياته ، وبذل المجهود في تطبيق احكامه . —

وقد قال صاحبه في المقدمة : ان الاسلام لم يصر ديناً دولياً عاماً الا بفضل التصوف الوارد فيه

* * *

وللمؤلف نفسه كتاب آخر طبعه هذه السنة ايضاً سماه : عاطفة الحسين بن منصور الحلاج La Passion d'Al-Hosayn- Ibn-Mansour Al-Hallaj الذي اعدم في بغداد في ٢٦ آذار سنة ٩٢٢ م

وهو جزآن كبيران يحتويان على خمسة عشر فصلاً بحث فيها مؤلفها عن ترجمة الحلاج من مبدإ امره الى خاتمته ، وفي الكتاب شيء كثير عن كل ما يتعلق بالتصوف في الاسلام .

* * *

لشمس الدين احمد الفلكي كتاب باللغة الفارسية بحث فيه عن تراجم الذين انشأوا طرائق الدراويش المولوية واسم هذا الكتاب : مناقب العارفين وهو يشتمل على عشرة فصول ذكرت فيها تراجم بهاء الدين محمد ، وبرهان الدين الترمذي ، وجلال الدين الرومي ، وشمس الدين التبريزي ، وصلاح الدين فريدون وغيرهم . —

وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الفرنسية موسيو كليمان هوار من اعضاء مجمعي باريز ودمشق العلميين Cl. Huart

ARCHIVE

Les Saints des derviches Tourneurs

وكان غرضه من ترجمة هذا الكتاب ان يبين المباءة العلية والأدبية التي تشأت فيها اكبر طريقة من طرائق المسلمين ٠ والترجمة مجموعة في مجلدين ، الاول منها طبع في باريز سنة ١٩١٨ والثاني سنة ١٩٢٢

* * *

ثلاثة صكوك عربية في يار كند

Trois actes notariés Arabes de Yârkend

هذا عنوان رسالة صغيرة نشرها العلامة موسيو هوار ، اتى فيها على ذكر ثلاثة عقود باللغة العربية ، كتبت في تواريخ متقاربة سنة ٤٨٩ و ٥٠٥ و ٥٠٨ للهجرة٠ وهي تبيّن كيف ان الاحكام الاسلامية كانت متأصلة في ضفاف نهر طريم Tarim في بلاد التركستان حيث كان بيع العقار وشراؤه يعقد بمحضر من قاض مسلم من تلك البلاد ، مطلع على اللغة العربية ، بضع التوقيعات في منتهى الصك ويقرؤه مع ترجمته الى اللغة التركية ٠ — والاراضي المذكورة في الصكوك داخلة في جهات يار كند ٠ والرسالة تحتوي ثلاثا وعشرين صفحة

* * *

الصلاة القانونية الاسلامية

La Prière Canonique Musulmane

لم يعنَ مستشرقو الغرب بالبحث عن الآثار الكردية الا منذ مائة سنة على وجه التقريب ، والكتب الكردية نادرة جداً ويظن موسيو هوار ناشر هذه الرسالة ان هذه القصيدة الكردية اي (الصلاة القانونية الاسلامية) هي اقدم ما عرف من آثار الكرد لان دواوين الشعراء الثمانية الذين ذكرهم اسكندر جابا خافية عن الابصار ٠

والقصيدة مجهول صاحبها ، وقد اتى فيها الشاعر الكردي على بيان شرائط الصلاة ، واركانها واقسامها ، وهيآتها ، ٠ —

ترجم القصيدة موسيو هوار من الكردية الى الفرنسية في رسالة تحتوي على ثمان وعشرين صفحة ٠ —

كتاب المخزون في سلوة المحزون

وللمؤلف نفسه رسالة اخرى عنوانها :

Un Formulaire Arabe Anonyme du XIS^ie

بحث فيها عن مخطوط عنوانه : كتاب المخزون في سلوة المحزون ، لم يذكر فيه اسم مؤلفه ، وهو يشتمل على ستين فصلاً ، دوّن فيها صاحبها انموذجات من الرسائل ومنتخبات من المكاتبات الادبية ، وامثلة في الاستكثار من الزراعة وذكر الحرث والحصاد ، والرقاع الديوانية وكتب الامان ، واستيفاء الصدقة والجزية الى آخر ذلك من المعاملات السلطانية

وقد اورد موسيو هوار طائفة من هذه الانموذجات وترجمها الى اللغة الفرنسية ·
والرسالة تجمع سبعاً وعشرين صفحة طبعت في باريز

* * *

قصة بوذية

Le conte Bouddhique des deux Frères

وهي مكتوبة باللغة التركية ، وقد ترجمها موسيو هوار الى الفرنسية في رسالة تشتمل على سبع وخمسين صفحة طبعت في باريز · —

* * *

وثيقة تركية على حملة جربة سنه ١٥٦٠

Un document turc sur l'expédition de Djerba en 1560

نشرها موسيو هوار وهي تشتمل على ست عشرة صفحة طبعت في باريز ·

* * *

المسلمون في الجيش الفرنسوي

L'Islam dans l'armée Française guerre (1914-1915)

وهي رسالة باللغة الفرنسية جمعها الحاج عبدالله بوتنان ذكر فيها صاحبها ان مسلمي افريقيا الشمالية بمثابة البهائم فقبضت عليها السلطة الفرنسية وعربتها ودفعتها الى المقراني ابي مزراق الوانوغي بن احمد والي قطرانجي عبدالرحمن بن عمر فردّا على صاحبها وترجم الرد الى اللغة الفرنسية ·

شفيق جبري

جغرافية فلسطين

تأليف السيد خليل طوطح م٠ع كولمبيا (نيويورك) والسيد حبيب الخوري
طبع في مطبعة بيت المقدس في القدس سنة ١٩٢٣ ص ١٨٠

اجاد مؤلفا هذا الكتاب المدرسي وبالغا في تحقيق فصوله وقد صدر الكتاب بمصوّر بلاد فلسطين وقد جعلاه اربعة فصول الفصل (الاول) في جغرافية فلسطين الطبيعية (الثاني) في الحالة الزراعية ويدخل فيه الحيوانات الداجنة والبرية والطيور و(الثالث) في حالة فلسطين الاقتصادية وتكلما فيه على المعادن والمياه المعدنية والصناعات والتجارة والمهاجرة والسياح والمرسلين ووسائل النقل والمسكوكات والمقاييس والمكاييل وفي (الفصل الرابع) افاضا في اقسام فلسطين الادارية فتكلما على التقسيم القديم والتقسيم الحالي الذي جعل فلسطين اربعة الوية وهي (١) اللواء الجنوبي —قضاء غزة وقراه— خان يونس — قضاء بئر السبع — قضاء المجدل وقراه — قضاء الخليل وقراه (٢) لواء القدس ويافا — قضاء القدس وقراه — قضاء بيت لحم وقراه — بيت جالا — قضاء رام الله وقراه —قضاء اريحا وقراه — قضاء يافا وقراه — قضاء الرملة وقراه — اللد. (٣) لواء السامرة — قضاء نابلس وقراه — قضاء طول كرم وقراه — قضاء جينين وقراه — قضاء بيسان وقراه (٤) اللواء الشمالي — قضاء حيفا وقراه — قضاء زمارين وقراه — قضاء عكا وقراه — قضاء الناصرة وقراه — قضاء طبرية وقراه — قضاء صفد وقراه.

وشرحا كل بلد شرحاً تاريخياً جغرافياً مفيداً وذكرا ان سكان فلسطين بموجب احصاء الحكومة يبلغ ٧٥٧،١٨٢ ومعظم السكان عرب مسلمون يقسمون هكذا : ٥٩٠،٧٩٠ مسلماً ٧٣،٠٢٤ مسيحياً ٨٣،٧٩٤ اسرائيلياً ٧٠٢٨ درزياً ١٦٣ سامرياً ٢٦٥ بهائياً ١٥٦ شيعياً . وان الامية ٩٠ في المئة وعدد مدارس الحكومة في فلسطين ٣١١ مدرسة فيها ١٦،٦٠٦ تلاميذ و ٣،٠٣٣ تلميذة و٦٣٩ معلماً ومعلمة.

وعلى الجملة فان من يدرس هذا المختصر من ابناء البلاد وغيرهم يعرف معلومات صحيحة عن فلسطين وحبذا لو كتب العارفون كتاباً ينسج فيه على هذا المنوال في

القسم المتعلق بهذا الجزء من الشام الذي يقال له في اصطلاح اليوم «سورية» فان الحاجة ماسة اليه كثيراً · فنشكر للمؤلفين الاستاذين هديتهما ونتمنى لهما ان يظلا على خدمة بلادهما في هذا الفن الجليل (م · ك)

سوريا ولبنان

تأليف السيد اديب فرحات طبع بالمطبعة الوطنية في بيروت

سنة ١٩٢٣ م ١٣٤٢ هـ ص ١٨٨

هو كتاب مدرسي في الجغرافية والتاريخ ذكر فيه ما يجب على الطالب معرفته من تقويم بلدان سورية وفلسطين والشرق العربي ولبنان الكبير مع خرائط ورسوم مختلفة وقد وضع المؤلف اسئلة جامعة لكل ما تقدمها بعد فصلين واحياناً بعد ثلاثة لسهولة المراجعة فقط ولم يضعها بعد كل فصل لان كثرة الاسئلة تعود بحسب رأي المؤلف الطالب الاعتماد عليها في فهم الدرس لا على نفسه وقوته المفكرة · وقد وقع للمؤلف تحريف في بعض الاعلام مثل «رفاخ» بدل رفح «الجرموق» الجرمق «بحيرة المانق» المطخ «بحيرة سابخة» لعلها سبخة الجبول فان نهر الذهب يصب فيها وذكر ان المسافة بين منبع نهر بردى وعين الفيجة ستمائة متر والصحيح ان بين نبع الفيجة وبردى ما لا يقل عن اثني عشر كيلومتراً · وقد استند في تأليفه على كتب عربية وانكليزية وساح في اصقاع الشام فجاء كتابه منسقاً احسن تنسيق فاستحق عليه الشكر (م · ك)

جغرافية سوريا العمومية المفصلة

تأليف السيد سعيد الصباغ طبع بمطبعة العرفان بصيدا

سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م ص ١٢٨ كبيرة الحجم

هذا سفر يحتوي على مباحث طبيعية اقتصادية سياسية اجتماعية تاريخية مفصلة لحكومات الشام مشفوعة بمباحث جغرافية عمومية فلكية رياضية طبيعية حلاه مؤلفه بـ ٤٥ منظراً من مناظر المدن المشهورة وبعض الانهار و ٢٢ شكلاً وثلاث مصورات كبرى ومصورين صغيرين · ومما آخذناه عليه تحريف بعض الاعلام مثل قوله (ص ٣٧) بحيرة مانكا وفي شرقيها بحيرة سبنغا والصواب المطخ وتصب في

سبخة جبول ٠ و(بحيرة الحيجانة وبلع) والصواب الهيجانة وعتيبة وقال نهر بردى يتكون من فرعين يخرج الاول من شرقي البقاع اي من سهل الزبداني وهو صحيح والثاني من سفح جبل بلودان وهذا ليس بصحيح لان الفرع الذي هو الفيجة ينبع من تحت كنيسة الفيجة وقال انه يتفرع منه اي من بردى قبل وصوله لمدينة دمشق فرع باسم نهر يزيد والصواب ستة فروع فتبلغ بذلك انهار دمشق سبعة ثم قال ان نهر بردى يجتاز الغوطة ماراً بدمشق وحينئذٍ يتفرع عدة فروع باسماء مختلفة انهرها بردى والقنوات والصواب ان تفرعه يكون قبل وصوله الى وادي الربوة على اربعة كيلومترات غربي دمشق لا بعد ان يمر بها ٠ وقال «دمير» بدل ضمير «ابو ربا» ابو رباح «رحيب» رحيبة «شحل علان» ساخل علا «صلخد» صرخد ٠ ولم يذكر السويداء حاضرة جبل حوران وهي اكبر قرية اليوم في الجبل ٠ «السليمية» وهي سَلَمية (بفتح اوله وثانيه وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة) الى ما شاكل ذلك من التحريفات التي نود لو اعاد المؤلف نظره فيها واعتمد على ما كتبه جغرافيو العرب وبعضه مطبوع في اوربا وهو يربو على خمسة عشر كتاباً ثم يعارض بعض ما يجد من اسماء البلدان بلفظ اهل كل بلد اليوم فيجيء كتابه في طبعته الثانية تاماً لا غبار عليه (م ٠ ك)

* * *

عمدة التحقيق

في التقليد والتلفيق

تأليف الشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة حكومة دمشق

سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٣ م (ص (٢١٧)

قل من كتب في بعض المسائل الدينية وحررها في العهد الاخير لان الناس انصرفت وجوههم الى الماديات فقل في ابناء الشام من جوّد موضوعاً اسلامياً واحاط باطرافه إحاطة حسنة وانطلق في احكامه بحرية لا تشوبها تقية فصاغ كلامه صياغة تقبلها النفوس ولا تبرم بها تبرمها احياناً بتقرير بعض المتفقهة الذين انحطوا في الكتابة والخطابة فلم تغنهم مادتهم مهما اتسعت وربت وامسوا مضرب الامثال

يرداءة كتابتهم وشعرهم . ولذا كان من سرت دعوتهم سراية مقبولة في العصرين الاخيرين هم ممن رزقوا حظاً من البيان والتبيان وقدرة على التأليف والوضع ومنهم شيخانا عالما القطرين الشيخ محمد عبده المصري والشيخ طاهر الجزائري الدمشقي

ولو كتب رجال الفقه والاصول والحديث والكلام من المتأخرين بقاريرهم وحجاجهم ومذاهبهم بتلك اللسان الذي كتب به من المتقدمين امثال ابي يوسف في الخراج والزمخشري في الكشاف والغزالي في الاحياء والمستصفى وابن حزم في الملل والنحل لوقعت في النفوس موقعاً جميلاً واستفاد الناس منها ادباً مزدوجاً . ومن لم يثلج قلبه للبرهان قد تأخذه بسحر البيان . وللبلاغة جاذبية وفي البرهان مقنع وما اجمل ان يخلد الكاتبون في بطون الدفاتر اصح ما جال في نفوسهم ويحرروا المعنى بزينة المبنى .

افاض المؤلف في التقليد والتلفيق في الاسلام مما توسع فيه الائمة في كتبهم فغاص في بحور اقوالهم رحمهم الله واستخرج منها لآلئ جديرة ان تخرج للناس فيتداولونها في عصر زهد القوم الا في اقوال المتأخرين ورغبوا عن كلام الاقدمين وفيه مسحة العلم والعقل وصحة الحكم . وبين ان اختلاف الائمة رحمة وان الاسلام دين الفطرة « وانما جاء الحشو والتشديد في الدين من قبل منتحلي مذاهبهم الذين حالوا بين ضياء الدين وبين المتدينين فشتتوا بهم السبل » وزيف بالبرهان اقوال اهل الجمود ولم يتقيد بمذهب فاخذ من كل شجرة ما طاب جناه وتوسع فيما ينبغي للعلماء والفقهاء اخذ ضعفاء الامة به من الرفق واليسر وذكر فصولاً جيدة من أدب المفتي وشروطه وأبان رأيه في تأليف لجنة الشورى الشرعية لتثبت ما يلتئم مع روح العصر من الاقوال وتبعد بالقضاء الشرعي والفتيا عن التشويش والتضارب في الآراء

ومن اجمل فصول الكتاب نعي المؤلف على الجامدين بل المعطلين الذين سدوا على الامة ابواب العمل بالشريعة السمحة بما بدا ويبدو من تصلبهم وهو موضوع درسه حق دراسته فكان كلامه فيهم عن ذوق واحاطة بمراميهم خصوصاً في مبحث (ص ٧٤) الدعوة الى علوم مداواة النفوس وتصفية القلوب والاهابة بالمشتغلين بالزوائد والفتقلات الى الاستعاضة عنها بعلوم الحياة والعمران التي كانت سبب تفوق الغرب على الشرق واستصفاء بلاد المسلمين

والحاصل ان المؤلف دعا في سفره النافع الى الاجتهاد على شروطه المعروفة في كتب الدين اجتهاداً رائده العقل والبصر باحوال العصر حتى تقوم الشريعة بعقل القائمين عليها وتظهر مرونة الشرع الصالح لكل عصر ومصر وتحمل الى النفوس المريضة ما يصلحها فيستبحر العمران والحضارة. نغمة من نغمات المصلحين اللذيذة على السمع افردها صديقنا الاستاذ المؤلف بالتأليف فجاءت مثال علمه وبعد غوره جديرة ان يتلوها بل يتدارسها من يحرص على التهذيب الديني

وتقريب منال هذه الابحاث المفيدة على الطالبين وسردها في سلك لطيف وان اورثها طولاً بعض الاحيان لا يخلوان من فائدة. ومن ضم الموزع واصلح المهزع كان حقيقاً بان يسمى مؤلفاً. جزاه الله عن العلم افضل ما يجازي امرءاً على عمله النافع ووفقه الى ابراز كثير من بنات افكاره يصلح بها قلوباً غلفاً وعقولاً زائغة فمن انفع المسائل في مداواة ادواء الجمهور حمل النور اليهم من طريق السماء حتى يصلح حالهم على الارض ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها **محمد كرد علي**

* * *

المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية

تأليف الدكتور جورج صوايا اللبناني طبع في بوانس ايرس (الارجنتين) سنة ١٩٢٢ صفحة ٥٠٢

ان المؤلف النطاسي المتخرج في الطب والجراحة في الجامعة الاميركية في بيروت وجامعة ماريلند في بلتيمور وجامعة هارفرد في بوسطن ومحرز شهادة الحكومة القانونية من جامعة بوانس ايرس فنشر الجزء الاول من هذا البحث المنطوي على أحدث الآراء والمباحث والمتضمن ما يهم الاطباء والطلبة وما لا غنى عنه للعامة اتقاء هذا الداء العقام الشديد الانتشار. دبّجه بعبارة رشيقة ونظمه بترتيب جميل فجاء مجلداً كبيراً نظيف الطبع جيد الورق والتجليد. صدّره بمقدمة لطيفة في الصحة والمرض والطب اليوم وفي الامس اعجبنا منها قوله: «ان مجال المفاخرة باسلافنا العرب رحب متسع في جميع العلوم والحرف حتى يمكننا ان نقول انهُ لم يلحق بهم بعدُ شعب في بعض الصناعات اليدوية. اما في الطب فانهم قد فاقوا اقرانهم ممن تقدمهم

ا عاصرهم حتى ان كليات اوروبا ظلت تتغذى من ثمار عقولهم الناضجة نحو ثمانية اجيال متوالية وظلت مؤلفات الرازي وابن سيناء وابن رشد وسواهم من نوابغ اطباء العرب النجعة الوحيدة لطلاّب الحكمة في اوروبا الى اواخر القرن السابع عشر . وقد تُرجمت مؤلفات ابن سينا الذي لُقب بأمير الطب الى اكثر لغات العالم فكانت بمثابة دستور عالمي لفن الطب نحو ستمائة سنة يدور عليها محور التدريس في جامعات فرنسا وايطاليا وسواها — وظل طبع مصنفاته يُعاد في اوروبا حتى اواسط القرن الثامن عشر . فنحن اذن نستطيع الافتخار بهؤلاء النوابغ كل الفخر ....

انني اشد الناس اعجاباً بذكاء العرب و بتفوق نوابغهم لذلك قد شرعت بوضع كتاب موضوعه (الطب عند العرب) عولتُ على نشره في اللغة العربية فالاسبانية والانكليزية وسأحاول ايفاءه ما يستحق من التدقيق والتنقيب . اقدمتُ على ذلك لاطلع العرب على ما كان عليه اسلافهم من الانكباب على العلم وعلى ما برزوا به في ميدان هذا الفن حتى باتوا وقتئذ منارة اضاءت في ظلمات العصور الغابرة لجميع سكان المعمور لعلهم يستعيدون بالذكرى الثقة التي فقدت من نفوسهم ويفقهون ان الغربيين الذين سبقوهم اليوم المراحل الطويلة ليسوا بافضل منهم فطرة ولا بأطيب عنصراً

وأرمي من نشري له في اللغات الاجنبية الى غاية أخرى وهي ان أعيد الى ذاكرة علمائهم ما كادوا يتناسونه من سابق فضلنا عليهم وعلى البشرية جمعاء . ومن حملنا مشاعل المدنية التي اسسوا عليها مدنيتهم الحاضرة ايام كانوا يعمهون في اشد ليالي الجهالة حلكاً والانحطاط سواداً

ثم انني ارمي ايضاً الى اثبات حقائق كثيرة لم يزل يعوّل العلم عليها ايما تعويل . مصدرها اسلافنا حكماء العرب ينسبها الفرنجة الى مصادر اخرى مغلوطة . وبذلك ما به من الاجحاف بحقوقنا كأمة يكاد الأعاجم يسلبونها كل شيء حتى مآثر الجدود والاسلاف . لكنني مع تناهي اعجابي ومزيد مفاخرتي باولئك الاسلاف الاخيار لا يخطر لي يوماً ان ارفعهم الى مكانة لم يسموا هم بانفسهم عن اهلية اليها . فان محاولة ذلك تعرضنا الى سخر العارفين والى هزء العلماء والمحققين . بيد اننا لو طلبنا لهؤلاء الفلاسفة والنوابغ حقهم دون زيادة ولا نقصان لانصفنا في اعمالهم ومآثرهم

ما يرفع الرؤوس ويبيّض الوجوه (اهـ) »

وكفى بما نقلناهُ هنا تعريفاً لوطنية المؤلف اما براعته الطبية في كتابه فقد شهد لنا بها كثير من اصدقائنا الاطباء الذين طالعوا كتابه المفيد . وسيظهر قريباً الجزآن الثاني والثالث منه

ولو كان المؤلف قد توفق الى تعريب كثير من الالفاظ الافرنجية لكان قد خدم العربية خدمة اكبر من هذه ولعله يفعل في الطبعات الآتية

فنشكر له هديته ونحث الاطباء وارباب الأسر على اقتناء كتابه لما فيه من الفائدة للشبان والمتزوجين

عيسى اسكندر المعلوف

مطالعات واخبار علمية

هدايا للمجمع العلمي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أهديت الى المجمع العلمي العربي اخيراً مجموعة من الكتب النفيسة من دمشق والقاهرة وجامعة كمبردج في انكلترا والى القارئ الكريم اسماء المهدين الكرام واسماء الاسفار التي اهدوها

المهدي الاول : العلامة الاستاذ سليم افندي البخاري رئيس العلماء في دمشق واحد اعضاء المجمع العلمي وهديته كتاب اتحاف ملوك الالبا في تقدم الجمعيات في بلاد اوروبا : وهو مقدمة لتاريخ الامبراطور شرلكان وتاريخه ترجمة المرحوم خليفة بن محمود وهو في ٤ مجلدات . كتاب الروض الازهر في تاريخ بطرس الاكبر تعريب المرحوم احمد افندي نجيب . كتاب اخلاق علائي تركي للمولى علي ابن امير الله المعروف بابن الحنائي طبع بالمطبعة الاميرية في مصر سنة ١٢٤٨ هـ . مجلد من مجلة الجنان التي كانت تصدر في بيروت وهذه الهدية في سبعة مجلدات مجلدة تجليداً لطيفاً .

المهدي الثاني : الاستاذ توفيق افندي المنيني من دمشق وهديته مخطوطات في

مجلدين ضخمين من تأليف جده العلامة الشهاب احمد ابن الشيخ علي العثماني المنيني واسمه «اضاءة الدراري في شرح صحيح البخاري» وهو مجموع املاآته المفيدة التي كان ألقاها تحت قبة النسر بالجامع الاموي بدمشق .

المهدي الثالث : العلامة الدكتور يعقوب صروف احد اصحاب المقتطف والمقطم وعضو المجمع العلمي العربي وهديته ثلاثة وعشرون مجلداً مختلفة من مجلات المقتطف مجلدة أنفس تجليد وستة عشر تقريراً من تقارير اللورد كرومر في المالية والادارة والحالة العمومية في القطر المصري في اوقات مختلفة ومجموع هديته «٣٩» مجلداً .

المهدي الرابع : الفاضل السيد عيسى البابي الحلبي صاحب المكتبة والمطبعة المشهور في القاهرة وهديته اربعة وعشرون مجلداً من مطبوعاته وهي الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ستة مجلدات . شرح نهج البلاغة لعز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد نسختان كل نسخة ٤ مجلدات مجلدة تجليداً نفيساً . نوابغ الكلم للزمخشري . عين الادب والسياسة لابي الحسن علي بن هذيل . ديوان الفاتك المصري الازدي . رسائل البلغاء للسيد محمد كردعلي . صرف العناية في كشف الكفاية لعبدالله بن محمد الكردي البقيوشي . تحفة الحاضر والبادي تخميس قصيدة البغدادي للسيد محمد فتحا بن عبد الباسط النظيفي . النور المبين على المرشد المعين لابن عاشر . مجموعة زبدة الاعراب في نظم قواعد الاعراب للسيد محمد عبد الواحد النظيفي . تحفة الخلان حاشية تهذيب البيان للسيد محمد علي ابن الشيخ حسين . كشف آيات القرآن للحاج ابراهيم بن ذقب نحتاني

المهدي الخامس : العلامة السيد ادوار برون مدرّس الآداب العربية والفارسية في جامعة كمبردج واحد اعضاء المجمع العلمي العربي : ومجموعة هديته ثمانية وعشرون مجلداً بالعربية والفارسية والانكليزية والافرنسية مجلدة اتقن تجليد وهي : كتاب الانساب للسمعاني . ديوان عبيد ابن الابرص السعدي . كتاب الولاة والقضاة لابي عمر بن يوسف الكندي . كتاب تجارب الامم لابن مسكويه . ارشاد الاريب الى معرفة الاديب لياقوت الرومي . ديوان حسان بن ثابت الانصاري . العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية . وهذه كلها باللغة العربية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اما الكتب الفارسية فهي · تاريخ كزيده تاليف حمد الله بن ابي بكر بن احمد بن نصر · فهارس ثلاثة لكتاب تاريخ كزيده · تاريخ جهان كشاي تأليف علاء الدين عفا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد · مجموعة رسائل حروفية مع ترجمتها بالفرنسية · كتاب راحة الصدور وآية السرور · « وتاريخ آل سلجوق » تأليف محمد بن علي بن سليمان الراوندي · كتاب نزهة القلوب لحمد الله مستوفي قزويني « المقالة الثالثة » كتاب فارسي تام تأليف ابن البلخي · جوامع التواريخ لفضل الله رشيد الدين · نقطة الكاف تأليف حاجي مرزا جاني كاستاني · چهار مقالة لاحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي · المعجم في معايير اشعار العجم لشمس الدين محمد بن قيس الرازي · مدخل الى تاريخ المغول لفضل الله ابن رشيد الدين المذكور باللغة الافرنسية للمسيو بلوسه · والكتب الانكليزية هي ترجمة الكتب الآتية — · كتاب المحجوب في الصوفية عند الفرس · جهار مقالة للعروضي النظامي · نزهة القلوب لمستوفي قزويني ·

المهدي السادس : الفاضل خالد بك العظم من اعيان دمشق وهديته تفسير القاضي البيضاوي في مجلد واحد كتب سنة ١١٨١ هـ مذهبة بخط جميل بقلم الخطاط احمد رسمي وهي من انفس ما خط الخطاطون ونقشوا · وعليها حواش وتعاليق مهمة ·

المهدي السابع : الفاضل النبيل الامير طاهر الحسني الجزائري في دمشق وهديته نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب للمقري في مجلدين بخط نفيس كتبت سنة ١١٦٨ هـ وهي نسخة عالم عصره واميره الكبير الامير عبدالقادر الحسني جد المهدي المشار اليه · وعليها تعاليق بخطه وهي من انفس الآثار

المهدي الثامن : الاستاذ الشيخ احمد فهمي العطار في دمشق وهديته مصحف شريف ربما كتب في القرن الثاني عشر للهجرة وكتاب شرح الخلاصة الالفية في علم التربية لابن عقيل كتبت سنة ١١٨٣ هـ وعليه تعاليق · كتاب احلى الخبر من كلام سير البشر لعبداللطيف الرازي كتبت سنة ١١٥٦ هـ وكتاب النزهة في علم الحساب ويليه كتاب اللمع في الحساب النهائي كتب سنة ٩٦٣ هـ وكتاب شرح المفرد الكامل في علم الحديث سماه مؤلفه فتح القادر المعين المفيد بشرح منظومة البيقوني

في علم الحديث كتب سنة ١١٩٥ ﻫ بقلم محمد بن ابراهيم الشهير بالقنيء زاده وكتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية للشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي كتبت سنة ٩٦٧ ﻫ بقلم عبدالرحمن الحريري .

آثار قديمة

وجد في الحفريات بشارع فوش في بيروت كتابة لاتينية باسم الامبراطور فاسبسيان الروماني فنقلت الى دار الآثار فيها

وعثروا بطريق صور على أربعة مدافن أستخرجوا منها ثلاثة تماثيل احدها يمثل مذبحاً للقرابين . والثاني محطم والثالث أشبه بسمكة . وقرب هذه التماثيل وجد تابوت رصاصي ضمن مدفن رخامي نقشت عليه صورة ابي الهول المصري

خلاصة اعمال المجمع

في شهر كانون الثاني الماضي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عقد المجمع جلستيه الموقوتتين في ٤ و٢٤ منه بحضور رئيسه واعضائه فبعد التوقيع على محاضر الجلسات الماضية تلا الرئيس عدة رسائل من المستشرقين وغيرهم منها رسالة العلامة الاستاذ كراجكوفسكي الروسي احد اعضاء المجمع العلمي في بتروغراد شكر فيها المجمع لانتخابه اياه عضواً مراسلاً له . ورسالة من السيد عبدالباسط فتح الله احد اعضاء المجمع ايضاً في بيروت مع ترجمة حياته ومقالة وضعها مقدمة لكتاب العلامة ارنست لوكوفي الفرنسي في (مسألة النساء) الذي عربه ولم يطبع فارتأى المجمع تلاوتها في ردهة المحاضرات على الرجال مع احدى المحاضرات الاسبوعية . وكتاب معتمد دولة ايران في العاصمة بشأن انتخاب عضو للمجمع من علماء بلاد فارس فارتأى ان يكون السيد عبد الرحيم الالهي مستشار وزارة العدلية في طهران لانه من العلماء الواقفين على اسرار اللغة العربية ومن الواسعي المعارف والاطلاع على آداب العرب في تلك البلاد فتقرر ان يقترح عليه وصف مكاتب طهران وغيرها وما فيها من نوادر المخطوطات ثم ينظر في انتخابه . وتلي كتاب السيد محمد سعيد العرفي

من ادباء مدينة دير الزور يبين فيه سروره من مطالعة تقرير الرئيس في اعمال المجمع وأثنى على سعي المجمع في ترقية اللغة وآدابها ولاسيما عند زيارته دمشق ومشاهدته داري الآثار والكتب اللتين بادارة المجمع وطلب ان تنال بلدته دير الزور شيئاً من عناية المجمع لانهاض اللغة وافادة الشبيبة وبعد المذاكرة اقترح الاستاذ التكدي انشاء غرفة قراءة في دير الزور وطلب غيره مفاوضة متصرف دير الزور واستطلاع رأيه بهذا الشأن لعل الحكومة تساعد على انشاء غرفة المطالعة بمعاونة الاهلين فيتسنى للمجمع ان يهدي اليها بعض الكتب الادبية والمجلات والجرائد مع مجلة المجمع ·

وتلي كتاب مراقب الاوقاف الاسلامية وفيه يطلب استرجاع (الشمعدانين) اللذين كان المجمع قد ابتاعهما من متولي جامع التيروزي واسترجاع البلاطتين والسجادتين المأخوذتين من الجامع الاموي قبلاً بوصل · فبعد المذاكرة تقرر الاجابة بأن الحجرين من حق المتحف والشمعدانين لا يوجدان فيه والسجادتين يمكن دفع ثمنهما

وتلي اقتراح السيدة مسرة ادلبي احدى مديرات المدارس بدمشق وهو يتضمن اسئلة بشأن المرأة وواجبها واسباب نهضتها وتكون أجوبة المجمع عليها بمثابة محاضرة تلقى على السيدات فأحيلت الاسئلة الى الاستاذ المغربي ليجيب عنها ثم تلقى في ردهة المجمع محاضرة للسيدات

وقرئ تقرير الاستاذ عبدالله بك رعد الذي اقترح فيه على المجمع ان يكون منه فروع لكثير من الفنون والآداب على طراز المجامع الاوربية وبعد المذاكرة تأجل ذلك الى فرصة مناسبة تساعد فيها الموازنة على تلبيته

وقرئ تقرير الاستاذ المغربي بشأن تحكيم عضوين للنظر في ما كتبه الاستاذ سليم الجندي احد اعضاء المجمع في جريدة الفيحاء انتقاد بعض الفاظ من لغة الجرائد للعلامة المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي فتقرر ان يكون الحكمان الاستاذ انيس سلوم والشيخ عبدالقادر المبارك عضوي المجمع · وقرئ تقرير الاستاذ الجندي المذكور في بيان ملاحظاته على قانون المجمع الاساسي

وتباحث الاعضاء بشأن ارسال الاستاذ السيد حسني الكسم مدير دار الكتب العربية عندنا الى الديار المصرية ليسعى باستكمال بعض نواقص مكتبتي المجمع

ودار الكتب المذكورة من المطبوعات والمخطوطات بيتاعها او يستهديها ويدرس في رحلته هذه اشياء كثيرة تتعلق بترتيب المكتبتين وبرنامجها والوقوف على نوادر المخطوطات والمطبوعات فتقررت الموافقة على ذلك

وتذاكروا بانتخاب اعضاء من فرع حلب وما اليها لتأسيس غرف قراءة في تلك الجهات فتقرر انتخاب الاساتذة الشيخ كامل الغزي والخورفسقفوس جرجس منش في حلب والشيخ احمد سليمان في اللاذقية والسيد محمد زين العابدين في انطاكية والكتابة الى الحكومة للموافقة على ذلك . وقرئت مقالة من عثرات الاقلام وقررت المحاضرات للرجال والنساء . وختمت الجلسة

أما المحاضرات التي ألقيت على الرجال في ردهة المجمع في اثناء ذاك الشهر فهي : (القسم الثاني من آثار شرق الاردن وتاريخه وجغرافيته) للسيد اديب وهبه ثم قصيدة ادبية للسيد حليم دموس وذلك بعد ظهر يوم الجمعة في ٤ كانون الثاني . و (الزلازل في سوريا) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف في ١١ منه . و (القسم الثالث من آثار شرق الاردن وتاريخه وجغرافيته) للسيد اديب وهبه الآنف الذكر . ثم تلا رئيس المجمع السيد محمد كردعلي قصيدة احمد بك شوقي الشهير في التعليم والمعلم وذلك في ١٨ منه . و (عهد بني ايوب في الشام) للاستاذ الرئيس الآنف الذكر في ٢٥ منه .

والمحاضرات التي ألقيت في اثنائه على النساء هي (الاولاد في البيت) للشيخ عبدالقادر المغربي قبل ظهر يوم الجمعة في ١١ منه . و (الحياة السعيدة) للاستاذ السيد انيس سلوم في ١٨ منه . و (درس في العلم والتعليم) للشيخ احمد النويلاتي في ٢٥ منه (١)

---

(١) منذ هذا الشهر صارت محاضرات النساء تلقى في كل اسبوع مرة وذلك كل يوم جمعة قبل الظهر ويشهدها النساء من مسلمات ومسيحيات على التعاقب بعد ان كان يشهدها المسلمات فقط وكثر اقبالهن عليها كما كثر اقبال الرجال على المحاضرات التي تلقى كل يوم جمعة بعد الظهر فازدادت عناية المجمع بانتخاب المحاضرين وباختيار مباحث مفيدة للجنسين وهو يشكر حفاوة الدمشقيين والدمشقيات بشهود المحاضرات في اوقاتها والاستفادة منها